مركز المخطوطات والتراث والوثائق

السلسلة الإرشادية | ٧

وصايا ونصائح

لطالب العلم

عبد الرحمن بن الجوزي

٥٠٨ - ٥٩٧ هـ

انتقاها وعلق عليها وحققها وخرج أحاديثها

محمد بن إبراهيم الشيباني

منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق

الكويت

٤٥

رفع

عبد الرحمن النجدي

أسكنه الله الفردوس

www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

مركز المخطوطات والتراث والوثائق

السلسلة الإرشادية ٧

وصايا ونصائح

لطالب العلم

عبد الرحمن بن الجوزي

٥٠٨ ـ ٥٩٧ هـ

انتقاها وعلق عليها وقدم لها وخرج أحاديثها

محمد بن إبراهيم الشيباني

منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق
الكويت
٤٥

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الثانية

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م

تطلب جميع منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق
من دار الوارقين للنشر والتوزيع - الجابرية

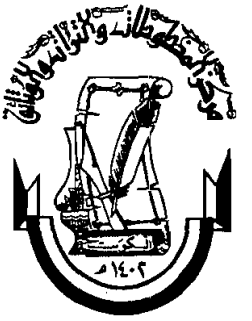

منشورات
مركز المخطوطات والتراث والوثائق

ص ب ٣٩٠٤ الصفاة 13040 الكويت
هاتف ٥٣٢٠٩٠٠ - ٥٣٢٠٩٠١
ناسخ ٥٣٢٠٩٠٢

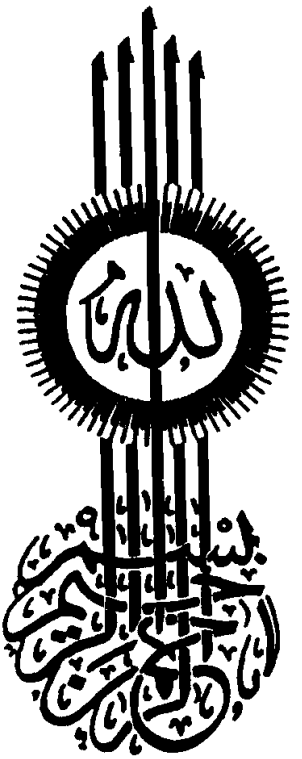

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

مقدمة

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

يحتاج طلبة العلم اليوم إلى ما يربطهم بسلفهم من علماء الإسلام والعربية . . . . وما قدموا من الخير للإسلام والمسلمين للاستفادة من جهودهم والسير على وفق ما ساروا عليه في مراحل التلقي والتعليم وما بذلوا من وقت وجهد ومال في سبيل ذلك .

لقد ركبوا السهل والصعب في سبيل التحصيل وبال بعضهم الدم من الجوع والعطش والسير على الاقدام من بلد إلى آخر وهذا ما حصل لابن القيسراني . والبعض الآخر باعوا كتبهم التي جمعوها وألفوها لا لزهد فيها إنما الحاجة والجوع وتقويم الصلب .

يُجمل لنا المقدسي في كتابه «أحسن التقاسيم» ما عاناه في رحلاته : لم يبق شيء مما يلحق المسافرين إلا وقد أخذت منه نصيباً غير الكُدية «الشحاذة» وركوب الكبيرة، فقد تفقهت وتأدّبت وتزهدت وتعبدت، وفقّهت وأدّبت، وخطبت على المنابر، وأذنت على المنائر، وأقمت في المساجد، وذكرت في الجوامع، واختلفت إلى المدارس، ودعوت في المحافل، وتكلمت «ناظرت» في المجالس، وأكلت مع الصوفية ـ الهرائس، ومع الخانقائيين الثرائد، وطُردت في الليالي من المساجد، وسحت في البراري، وتهت في الصحاري، وصدقتُ في الورع زماناً . . . وخالطت حيناً السلطان، وملكت العبيد، وحُملت على رأس الزنبيل، وأشرفت مراراً على الغرق، وقُطع على قوافلنا الطرق، وخدمت، وخدمتُ القضاة والكبراء، وخاطبت السلاطين والوزراء . . . وعريت وافتقرت مرات . . .

ولقد استفادوا من هذه البلايا وزاد علمهم وكثر مشايخهم وتلامذتهم، ولاقوا شهرة واسعة وإقبال كبير عليهم في حياتهم، وعلى كتبهم بعد مماتهم.

هؤلاء هم سلفنا الصالح الذين إذا ذكرناهم ترحمنا عليهم وحزنا على أوضاعهم التي لو كانت أحسن مما كانت لأفادوا أكثر مما أفادوا ﴿**لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب**﴾ فهل من مدكر. والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

مدير عام مركز المخطوطات والتراث والوثائق

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

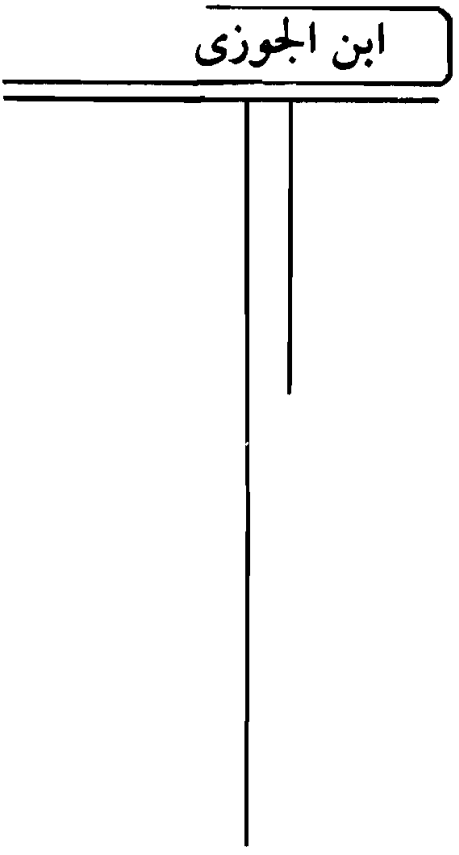

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

ابن الجوزى(*)

٥٠٨-٥٩٧هـ

١١١٤-١٢٠١م

* نشـأتـه

هو جمال الدين أبوالفرج عبد الرحمن بن على بن محمد على القرشى التيمى البكري (ذرية أبى بكر الصديق) الفقيه الحنبلي، المفسر الواعظ المؤرخ الأديب المعروف بابن الجوزى.

ولد ببغداد في زقاق «درب حبيب» واختلف في تاريخ ولادته بين «٥٠٨» و «٥١٢هـ» ، وهذا الاختلاف في تاريخ ولادته حكاه الذين ترجموا له ، ومنهم تلميذه الحافظ المنذرى في التكملة لوفيات النقلة — ٢/٢٩٢ .

وتوفي أبوه وله من العمر ثلاث سنين ، فرعته أمه ثم عمته ، يقول (فإن أبي مات وأنا لاأعقل به ، والأم لم تلفت إلى) وكان أهله تجاراً بالنحاس وهـذا يفسر مايوجـد في بعض سماعاته القديمة من لقب «ابن الجوزى الصفار». وقد حكى ابن الجوزى عن نفسه أنه تربى تربية مترفة نأت به عن ممارسة نوع من خشونة العيش حتى حين كان يختار ذلك إذ قال: فمن ألف الـترف فينبغي أن يتلطف في أمره إذا أمكنه، وقد عرفت هذا من

(*) هذه ترجمة مختصرة موجزة لابن الجوزي غير مطولة تناسب حجم الرسالة، ولنا ترجمة مطولة لابن الجوزي، في مقدمتنا لكتاب المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، الأجزاء الأولى التي لم تطبع لأسباب طباعة الكتاب في مصر مما جعلنا نتوقف عن طباعته دفعاً للازدواجية .

نفسي، فإني ربيت في ترف ، فلما ابتدأت في التقلل وهجر المشتهى ، أثر معى مرضاً قطعنى عن كثير من التعبد ، حتى أنى قرأت في أيام كل يوم خمسة أجزاء من القرآن، فتناولت ما لايصلح، فلم أقدر في ذلك اليوم على قراءتها فقلت : إن لقمة توثر قراءة خمسة أجزاء بكل حرف عشر حسنات إن تناولها لطاعة عظيمة وإن مطعما يؤذي البدن فيفوته فعل خير ينبغي أن يهجر. . فالعاقل يعطى بدنه الغذاء ما يوافقه».

* علمـه(*)

وما إن شب وترعرع حتى حملته عمته سنة «٥١٦»هـ إلى مسجد خاله المحدث اللغوى الفقيه ، «أبي الفضل محمد بن ناصر البغدادي» المتوفى ٥٥٠هـ ، فاعتنى به عناية فائقة وكان أول معلم له ، وقد حفظ في هذه المرحلة القرآن الكريم وسمع الحديث ولا سيما مسند ابن حنبل ، وجامع الترمذي، وصحيح البخارى ، ومسلم ، وتعلم اللغة والأدب ، ومرن على الوعظ ، وسمع تأريخ بغداد للخطيب واستدرك عليه مافاته ذكره في كتاب «فوات تاريخ الخطيب» كما أنه نظر في جميع الفنون المعروفة في عصره.

وكان له أساتذة كثيرون غير خاله ابن ناصر «مثل أبو منصور الجواليقى صاحب المعّرب» والمحدث ابن الطبر الحريري وأبو منصور محمد بن خيرون ، وغيرهم حتى بلغ عددهم ستة وثمانين غير النساء.

وقد اتفق كل من ترجم له على أنه لم يكن في صغره يألف الصبيان أو

(*) صيد الخاطر.

يلعب لعبهم وأنه نشأ على العفاف والصلاح وهام بفنون العلم كلها منذ زمن الطفولة ، وكان يريد الترقي في كل ذلك ، ولكن العمر قصير والصناعة طويلة ، «إني رجل حُبِّبَ إليّ العلمُ من زمن الطفولة فتشاغلت به ، ثم لم يحبب إليَّ فن واحد ، بل فنونه كلها ، ثم لاتقتصر همتي في فن على بعضه ، بل أروم استقصاءه ، والزمان لايتسع ، والعمر ضيق ، والشوق يقوى ، والعجز يظهر فيبقى وقوف بعض المطلوبات حسرات»[1]

والحق أن ابن الجوزى برع في عدة علوم ، وتبحر في ثقافات عصره ، فقد كان إمام وقته في الحديث حتى لقب بالحافظ ، ونبغ في الوعظ والخطابة ، والتأثير في النفوس حتى قال فيه ابن جبير ، : «حدث ولا حرج عن البحر ، هيهات ، ليس الخَبَرَ عنه كالخُبْر»!

ثم إنه أتى بعد أن فرغ من خطبته برقائق من الوعظ وآيات بينات من الذكر ،طارت لها القلوب اشتياقاً ، وذابت بها الأنفس احتراقا، إلى أن علا الضجيج ، وتردد بشهقاته النشيج ، وأعلن التائبون بالصياح[2]

وكان في أثناء مجلسه ينشد بأشعار من النسيب مبرّحة التشويق، بديعة الترقيق، تشعل القلوب وجداً، ويعود موضعها النسيبي زهداً، وهذه واحدة من الآبيات :

أين فؤادي أذابه الوجدُ ... وأين قلبي فما صحا بعدُ
ياسعدُ زدني جوىً بذكرهمُ ... بالله قُل لي فُديت ياسعدُ

ومن شعره قوله يخاطب أهل بغداد :

عذيري من فتية بالعراق ... قلوبهم بالجفا قُلّبُ

---

(١) انظر مشيخة ابن الجوزي ؛ تحقيق محمد محفوظ .

(٢) رحلة ابن جبير ص ١٩٧ .

يرون العجيب كلام الغريب وقولَ الغريب فلا يُعجب
ميازيبهم إن تندت بخير إلى غير جيرانهم تُقْلَبَ
وعذرهم عند توبيخهم «مغنية الحي لا تطرب»

وله ديوانٌ بعنوان «ماقلته من الأشعار» وذكروا إنها في عشرة مجلدات .

*** عقيدته**

كان يميل إلى التأويل في صفات الله تعالى، وكلامه مضطرب فى ذلك ولم يكن خبيراً بحل كل شبه المتكلمين، وبيان فسادها، وجملة القول أنه كان أشعرياً، حنبلي المذهب ولكنه لم يكن متمكناً من منهج الحنابلة القائم على عدم التأويل(*).

*** مصنفاته**

يقول ابن كثير رحمه الله في البداية والنهاية يصفه «أحد أفراد العلماء» برز في علوم كثيرة، وانفرد بها عن غيره، وجمع المصنفات الكبار والصغار نحواً من ثلاث مئة مصنف، وكتب بيده نحواً من مئتي مجلدٍ، وله في العلوم كلها اليد الطولى، والمشاركات في سائر أنواعها من التفسير والحديث والتاريخ والحساب والنجوم والطب والفقه وغير ذلك من اللغة والنحو، وله من المصنفات في ذلك كله ما يضيف هذه المكارم عن تعدادها وحصر أفرادها، منها كتاب التفسير المشهور «زاد المسير» وله تفسير أبسط منه ـ أي أوسع ـ لكنه ليس مشهوراً، وله جامع المسانيد استوعب غالب مسند أحمد وصحيحي البخاري ومسلم وجامع الترمذي، وله كتاب المنتظم في تاريخ

(*) وقد قام الطالب الباحث أحمد عطية الغامدي ـ جامعة المدينة المنورة ـ بعمل رسالة ماجستير في عقيدة ابن الجوزي أسماها «ابن الجوزي وعقائده» .

الملوك والأمم في عشر مجلدات . ويقول ابن كثير: وقد أوردنا في كتابنا هذا كثيراً من حوادثه وتراجمه ولم يزل يؤرخ أخبار العالم حتى صار هو تاريخاً:

مازلت تدأب في التاريخ مجتهداً حتى رأيتك في التاريخ مكتوباً

قال الحافظ الذهبي : «ماعلمت أن أحدا من العلماء صنف ما صنف هذا الرجل» وقال ابن تيمية : «عددت له أكثرمن ألف مصنف ، ورأيت بعد ذلك مالم أره» .

وقال الذهبي : «كان مبرزا في التفسير وفي الوعظ وفي التاريخ ، ومتوسطا في المذهب وله في الحديث اطلاع تام على متونه ، وأما الكلام على صحيحه وسقيمه فما له ذوق المحدثين ولانقد الحفاظ المبرزين . .»

ويؤخذ من كلام الذهبي أن ابن الجوزى لم يكن من الحفاظ النقاد وذلك لتعنته في جرح الأحاديث بجرح رواتها ، فيبادر إلى الحكم بوضع الحديث أو ضعفه بوجود قدح ولو يسير في راويه ، أو لمخالفته لحديث آخر.

وأنه كثيراً ما يذكر الجرح ولا يذكر التوثيق كما ورد ذلك في ترجمة إبان بن يزيد العطار فقد أورده ولم يذكر فيه أقوال من وثقه وهذا من عيوب كتابه ، يسرد الجرد ويسكت عن التوثيق .

وبالجملة فكتبه أكثر من أن تعدّ ومانالله من معرفة العلم لايقاوم وكتب بخطه شيئا كثيراً وقسمت الكراريس على المدة فكان ما خص كل يوم تسع كراريس فرحمه الله رحمة واسعة وأجزل له المثوبة وسهل له طريق الجنة إنه نعم المولى ونعم النصير وبالإجابة جدير.

وأما عن كتبه المطبوع منها والمخطوط فهى كثيرة لاتحصى كما ذكرت

ذلك آنفا لاأستطيع أن أذكرها هنا في المختصر ولكن فليرجع طالب العلم إلى هذه المراجع فهي تغنيه وتفيده ومنها على سبيل المثال:

١) مؤلفات ابن الجوزى ـ مصادرها ـ الأستاذ عبد الحميد العلوجى. وهذا الكتاب يبين فيه الأستاذ العلوجى مؤلفات ابن الجوزى المطبوع منها والمخطوط وأماكن وجودها في العالم ـ طبعة مركز المخطوطات والتراث والوثائق طبعه مزيدة ومنقحة

٢) عقود الجوهر في تراجم من لهم خمسون تصنيفاً فأكثر ـ الأستاذ جميل العظم.

*** وفـاتـه**

لم تطل حياة ابن الجوزى بعد خروجه من سجنه بواسط ورجوعه الى بغـداد فقد توفى ليلة الجمعة في الثاني عشر من رمضان سنة ٥٩٧هـ ـ ١٢٠١م، وحملت جنـازته على رؤوس الناس، وكان يوماً مشهوداً بكثرة الخلائق وشدة الزحام، حتى أنه أفطر جماعة من شدة الحر، ودفن بمقبرة باب حرب في الجانب الغربي من بغداد عند أبيه بالقرب من الإمام أحمد ابن حنبل(*).

(*) مشيخة ابن الجوزي تحقيق محمد محفوظ ـ دار الغرب الإسلامي ـ بيروت.

أولاً:

* لذة العلم أعظم اللذات.
* على طالب العلم أن لايجهد نفسه.
* طريق الدرس لطالب العلم.
* ماذا يجب أن يدرس طالب العلم
* طريقة الحفظ.
* التصنيف أنفع من التدريس.
* ثمرة العلم.
* الاشتغال بالعلم مع ترقيق القلب.

* لـذة العلـم

لقد غفل طلاب الدنيا عن اللذة التي فيها شرف العلم، وزهرة العفة، وأنفـة الحمية، وعز القناعة وحلاوة الأفضال على الخلق، فأما الالتذاذ بالمطعم والمنكح فشغل جاهل باللذة، لأن ذلك لايراد لنفسه بل لإقامة العوض في البدن والولد.

وأي لذة في النكاح وهي قبل المباشرة لاتحصل، وفي حال المباشرة قلق لايثبت، وعند انقضائها كأن لم تكن، ثم يثمر الضعف في البدن.

وأي لذة في جمع المال فضلاً [1] عن الحاجة، فإنه مستعبد للخازن، يبيت حذراً عليه، ويدعوه قليله إلى كثيره.

وأي لذة في المطعم وعند الجوع يستوى خشنه وحسنه، فإن ازداد خاطر بنفسه.

قال على بن أبى طالب رضى الله عنـه: بنيت الفتنة على ثلاث، النساء وهو فخ إبليس المنصوب، والشراب وهو وسيلة المرهف[2]، والدينار والدرهم، وهما سهماه المسمومان، فمن مال إلى النساء لم يصف له عيش، ومن أحب الشراب لم يمتع بعقل ومن أحب الدينار والدرهم كان عبداً لهما ماعاش[3].

---

(١) الفضل: الزيادة، اى المال الزائد عن الحاجة. وأما النكاح فقد حث الإسـلام عليه، وما يعنيه المؤلف هو الإكثـار منه أو التفكير المستمر به فيشغل به عن العلم وغيره.

(٢) الشراب هنا يعنى: الخمرة فهى تذهب العقول ولا تمتع الإنسان بعقله الذى وهبه الله لتمييز الخير من الشر.

(٣) كما جاء في الحـديث الصحيح «تعس عبـد الدينار وعبد الدرهم وعبد القطيفة وعبد الخميصة، تعس وانتكس وإذا شيك فلا انتقش» رواه البخاري وابن ماجة ٢ / ١٣٨٦ (وتعس: أي عثر وانكب على وجهه، وهو دعاء عليه).

* على طالب العلم أن لا يجهد نفسه

اعلم أن المتعلم يفتقر إلى دوام الدراسة، ومن الغلط الانهماك على الإعادة ليلاً ونهاراً، فإنه لايلبث صاحب هذه الحال إلا أياماً ثم يفتر أو يمرض ، وقد روينا أن الطبيب دخل على أبي بكر بن الأنبارى في مرض موته فنظر الى مئة[1] ، وقال : كنت تفعل شيئاً لايفعله أحد، ثم خرج فقال : ما يجيء منه شيء .

قال له : مالذي كنت تفعل؟

قال : كنت أعيد كل أسبوع عشرة آلاف ورقة .

ومن الغلط حفظ الكثير أو الحفظ من فتور، فإن القلب جارحة من الجوارح، وكما أن من الناس من يحمل المئة رطل ومنهم من يعجز عن عشرين رطلاً، فكذلك القلوب فليأخذ الإنسان على قدر قوته ودونها فإنه إذا استنفذها في وقت ضاعت منه أوقات، كما أن الشرهَ بأكل فضل لقيمات يكون سبباً إلى منع أكلات، والصواب أن يأخذ قدر ما يطيق، ويعيد في وقتين من النهار والليل، ويرفّه القوى في بقية الزمان، والدوام أصل عظيم، فكم ممن ترك بعد الحفظ فضاع زمن طويل في استرجاع محفوظ قد نسى، وللحفظ أوقات من العمر، فأفضلها الصبا ومايقاربه من أوقات الزمان ، وأفضلها إعادة الأسحار وأنصاف النهار والغدوات خير من العشيّات ، وأوقات الجوع[2] خير من أوقات الشبع .

ولايحمد الحفظ بحضرة خضرة ولا على شاطىء نهر ، لأن ذلك يلهى

---

(١) أي بوله، وكان جمع البول في قوارير وعرضه على الطبيب هو الأسلوب الشائع في الفحص الطبي عند أطباء العرب من قبل تسع مئة سنة .

(٢) يريد ما بين الطعامين لا وقت الجوع الشديد ـ ذكره محقق صيد الخاطر .

والأماكن العالية للحفظ خير من السواحل ، والخلوة أصل وجمع الهّم أصل الأصول ، وترفيه النفس من الاعادة يوماً في الأسبوع ليثبت المحفوظ وتأخذ النفس قوة كالبنيان ويترك أياماً حتى يستقر ثم يبنى عليه وتقليل المحفوظ مع الدوام أصل عظيم ، وألا يشرع في فن حتى يحكم ماقبله ، ومن لم يجد نشاطاً للحفظ فليتركه ، فإن مكابرة النفس لاتصلح ، وإصلاح المزاج من الأصول العظيمة فان للمأكولات أثراً في الحفظ .

قال الزهرى[1] : ماأكلت خلاً منذ عالجت الحفظ .

وقيل لأبي حنيفة[2] : بم يستعان على حفظ الفقه؟

قال بجمع الهم .

وقال حماد بن سلمة[3] : بقلة الغم .

وقال مكحول[4] : من نظف ثوبه قلّ همه ، ومن طابت ريحه زاد عقله ، ومن جمع بينهما زادت مروءته[5] .

---

(١) الزهرى : أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب المدنى ـ أحد الأعلام كان أحفظ أهل زمانه ، فقيه فاضل . طبقات الحفاظ ص ٤٢ تذكرة الحفاظ ١ / ١٠٧ ، شذرات الذهب ١ / ١٤٦ .

(٢) أبو حنيفة : النعمان بن ثابت ـ الإمام الفقيه المشهور يقال أصله من فارس ويقال من مولى بنى تميم من السادسة مات سنة خمسين ومئة على الصحيح وله سبعون سنة . تقريب التقريب ٢ / ٣٠٢ .

(٣) حماد بن سلمة بن دينار البصرى أبو سلمة أحد الحفاظ ، قال حجاج بن منهال . كان حماد بن سلمة من أئمة الدين وقال أحمد حماد بن سلمة أعلم الناس بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحهم حديثا ، مات سنة سبع وستين ومئة . راجع تذكرة الحفاظ ١/ ٢٠١ ، تهذيب التهذيب ١٠١/١ ، طبقات الحفاظ ص٨٧ ، ميزان الاعتدال ١/ ١٦

(٤) مكحول الأزدى البصرى : أبو عبد الله ، صدوق ، من الرابعة ـ تقريب التهذيب ٢ / ٢٧٣ .

(٥) أى من كان اهتمامه فقط بثوبه وعطره والتزين في كل وقت ، فقد كان رسول الله صلى =

وأختار للمبتدىء في طلب العلم أن يدافع النكاح مهما أمكن فإن أحمد ابن حنبل لم يتزوج حتى تمت له أربعون سنة، وهذا لأجل جمع الهم ، فإن غلب عليه الأمر تزوج[1] . واجتهد في المدافعة بالفعل لتتوفر القوة على إعادة العلم، ثم ينظر ما يحفظ من العلم فإن العمر عزيز والعلم غزير، وإن أقواماً يصرفون الزمان إلى حفظ ما غيره أولى منه، وإن كان كل العلوم حسناً ولكن الأولى تقديم الأهم والأفضل، وأفضل ما تشوغل به حفظ القرآن، ثم الفقه وما بعد هذا بمنزلة تابع، ومن رزق يقظة دلته يقظته فلم يحتج إلى دليل، ومن قصد وجه الله تعالى بالعلم دله المقصود على الأحسن[2] «واتقو الله ويعلمكم الله» .

* طريق الدرس لطالب العلم

رأيت الشَّرهَ في تحصيل الأشياء يفوق الشَّرهَ مقصوده، وقد رأينا من كان شرهاً في جمع المال فحصل له الكثير منه وهوجريص على الازدياد، ولو فهم علم أن المراد من المال إنفاقه في العمر ، فإذا أنفق العمر في تحصيله فات المقصودان جميعاً، وكم رأينا من جمع المال ولم يتمتع به فأبقاه لغيره وأفنى نفسه كما قال الشاعر:

كدودة القز ماتبنيه يهدمها ... وغيرها بالذي تبنيه ينتفع

= الله عليه وسلم ينهي عن الترجل إلا غباً. حسن صحيح أخرجه أبو داود والترمذى - راجع الأحاديث الصحيحة للألباني. ٥٠١.

(١) كما هي الحال في زماننا الذي كثرت فيه الفتن والمغريات والمغويات.

(٢) يحتج بعض الجهلة بهذه الآية على أن التصوف يغني عن الطلب فينال صاحبه العلم وهو قاعد، وذلك غلط لأن الله يعلم من يتقى، والتقوى إنما تكون في اتباع الأوامر واجتناب النواهي ومما أمرنا به طلب العلم ، فمن لم يطلب العلم لم يكن من أهل التقوى - ذكره محقق صيد الخاطر.

وكذلك رأينا خلقاً كثيراً يحرصون على جمع الكتب فينفقون أعمارهم في كتابتها، وكدأب أهل الحديث ينفقون الأعمار في النسخ والسماع إلى آخر العمر ، ثم ينقسمون ، فمنهم من يتشاغل بالحديث وعلمه وتصحيحه ولعله لايفهم جواب حادثة ، ولعله عنده لحديث «أسلم سالمها الله[1]» مئة طريق .

وقد حكى لى عن بعض أصحاب الحديث أنه سمع جزء ابن عرفة[2] عن مئة شيخ ، وكان عنده سبعون نسخة ، ومنهم من يجمع الكتب ويسمعها ولايدرى مافيها لا من حيث صحتها، ولا من فهم معناها، فتراه يقول الكتاب الفلاني سماعي وعندي به نسخة والكتاب الفلاني والفلاني فلا يعرف علم ما عنده من حيث فهم صحيحه من سقيمه، وقد صده اشتغاله بذلك عن المهم من العلم فهم كما قال الحطيئة :

زوامل للأخبار لا علم عندها ... بمثقلها إلا كعلم الأباعر
لعمرك ما يدري البعير إذا فدا ... بأوساقه أو راح ما في الغرائر[3]

ثم ترى منهم من يتصدر ويفتقر الزمان إلى تصدره للرواية فيمد يده إلى ماليس من شغله ، فإن أفتى أخطأ، وإن تكلم في الأصول خلط ، ولولا

---

(١) حديث «أسلمُ سالمها الله وغفار غفر الله لها» رواه مسلم ١٩٥٣/٤ عن أبي هريرة . وفي رواية أخرى « . . أما إني لم أقلها ولكن قالها الله عز وجل» رواه مسلم .

(٢) ابن عرفة هو : الحسن بن عرفة يزيد العبدي ،أبو على البغدادي ، صدوق من العاشرة ، مات سنة سبع وخمسين ومئتين وقد جاوز المئة ـ طبقات الحفاظ ـ تقريب التهذيب ١٦٨/١ ، ولد سنة ١٥٠هـ ، كما قال ابن الجوزى في المنتظم ٣/٥ والخطيب في تاريخه ٣٩٤/٧ . ولقد عاش ابن عرفة مئة وعشر سنين وكان له عشرة أولاد سماهم بأسامي الصحابة .

(٣) الغرارة بالكسر واحدة غرائر ـ التبنْ وأظنه معرباً ـ مختار الصحاح ٤٧٢ .

أنى لا أحب ذكر الناس لذكرت من أخبار كبار علمائهم وما خلطوا مايعتبر به ، ولكنه لايخفى على المحقق حالهم ، فإن قال قائل: أليس في الحديث: منهومان لايشبعان طالب علم وطالب دنيا[1].

قلت : أما العالم فلا أقول له اشبع من العلم ولا اقتصر على بعضه، بل أقول له قدم المهم فإن العاقل من قدر عمره وعمل بمقتضاه ، وإن كان لاسبيل إلى العلم بمقدار العمر غير أنه يبنى على الأغلب.

فإن وصل فقد أعد لكل مرحلة زاداً، وإن مات قبل الوصول فحسبه ذلك، فإن علم العاقل أن العمر قصير وأن العلم كثير، فقبيح بالعاقل الطالب لكمال الفضائل أن يتشاغل مثلاً بسماع الحديث ونسخه ليتحصل كل طريق ، وكل رواية وكل غريب، وهذا لايفرغ من مقصوده مَنه في خمسين سنة خصوصاً إن تشاغل بالنسخ ، ثم لايحفظ القرآن.

أو يتشاغل بعلوم القرآن ولايعرف الحديث ، أو بالخلاف في الفقة ولا يعرف النقل[2] الذي عليه مدار المسألة.

فإن قال قائل : فدبر لى ماتختار لنفسك .

فأقول : ذو الهمة لايخفي من زمان الصبى كما قال سفيان بن عيينة[3]: قال لى أبى وقد بلغت خمس عشرة سنة ، إنه قد انقضت عنك شرائع الصبا فاتبع الخير تكن من أهله ، فجعلت وصية أبى قبلة أميل إليها ولا أميل عنها.

---

(١) صحيح الجامع الصغير ٥/٣٧٤، مشكاة المصابيح ١/٨٦.

(٢) اى الدليل النقلى : الحديث.

(٣) تذكرة الحفاظ ١/٢٦٢ ـ طبقات الحفاظ ص ١١٣.

ثم قبل شروعي في الجواب أقول : ينبغي لمن له أنفة أن يأنف من التقصير الممكن دفعه عن النفس ، فلو كانت النبوة مثلاً تأتى بكسب لم يجز له أن يقنع بالولاية أو تصور أن يكون مثلاً خليفة لم يحسن به أن يقتنع بإمارة، ولو صح له أن يكون ملكاً لم يرض أن يكون بشراً.

والمقصود أن ينتهى بالنفس إلى كمالها الممكن لها في العلم والعمل، وقد علم قصر العمر وكثرة العلم فيبتدىء بالقرآن وحفظه[1]، وينظر في تفسيره نظراً متوسطاً لايخفى عليه بذلك منه شيء، وإن صح له قراءة القراءات السبع وأشياء من النحو وكتب اللغة ، ابتداء بأصول الحديث من حيث النقل كالصحاح والمسانيد والسنن، ومن حيث علم الحديث كمعرفة الضعفاء والأسماء، فلينظر في أصول ذلك، وقد رتبت العلماء من ذلك مايستغنى به الطالب عن التعب، ولينظر في التواريخ ليعرف مالا يستغنى عنه كنسب الرسول صلى الله عليه وسلم وأقاربه وأزواجه وماجرى له، ثم ليُقبل على الفقه فلينظر في المذاهب، والخلاف وليكن اعتماده على مسائل الخلاف فلينظر في المسألة وما تحتوي عليه فيطلبه من مظانه، كتفسير آيه وحديث وكلمة لغة، ويتشاغل بأصول الفقه وبالفرائض.

وليعلم أن الفقه عليه مدار العلوم[2] ويكفيه من النظر في الأصول[3]

---

(١) انظر باب نصائح لطالب العلم، وعلى طالب العلم أن لايجهد نفسه.

(٢) انظر الفقه أفضل العلوم.

(٣) علم أصول الدين من توحيد الربوبية والألوهية وتوحيد الأسماء والصفات وأنواع الكفر والنفاق وذلك كما تعلمها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من رسول الله وعرفوها لمن بعدهم من التابعين وأتباعهم من سلف هذه الأمة الذين يصفون الله تعالى كما وصف نفسه وكما وصفه رسوله عليه السلام من غير تشبيه أو تجسيم أو تعطيل أو تأويل =

مايستدل به على وجود الصانع ، فإذا أثبته بالدليل وعرف مايجوز عليه مما لايجوز وأثبت إرسال الرسول وعلم وجوب القبول منهم، فقد احتوى على المقصود من علم الأصول فإن اتسع الزمان للتزيد من العلم فليكن من الفقه فإنه الأنفع ومهما فسح له في المهل فأمكنه تصنيف في علم فإنه يخلف بذلك خلفه خلفاً صالحاً مع اجتهاده في التسبب إلى اتخاذ الولد.

ثم يعلم أن الدنيا معبرة فيلتفت إلى فهم معاملة الله عز وجل[1]، فإن مجموع ماحصله من العلم يدله عليه، فإذا تعرض لتحقيق معرفته ووقف على باب معاملته فقل أن يقف صادقا إلا ويجذب إلى مقام الولاية، ومن أريد وفّق.

وإن لله عز وجل أقواماً يتولى تربيتهم ويبعث إليهم في زمن الطفولية[2] مؤدباً ويسمى العقل، ومقوماً، ويقال له الفهم، ويتولى تأديبهم وتثقيفهم، ويهيء لهم أسباب القرب منه، فإن لاح قاطع قطعهم عنه وإن تعرضت بهم فتنته دفعها عنهم فنسأل الله عز وجل أن يجعلنا منهم، ونعوذ به من خذلان لاينفع معه اجتهاد.

= أو نفى فيثبتون ما أثبته الله ورسوله وينفون ما نفى الله ورسوله عن نفسه (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) راجع رسالة الرد على من أنكر توحيد الأسماء والصفات ـ لعبد الرحمن عبد الخالق والأسماء والصفات للشنقيطي وكتاب الأسماء والصفات لابن خزيمة.

(١) ومن ذلك تقواه في السر والعلن وتوحيده والرضا بقضائه.

(٢) وهذا ما لاحظناه في كثير من أئمة السلف رحمهم الله كالإمام الشافعي وأحمد وسفيان الثوري والبخاري ومسلم وأهل السنن وابن تيمية وغيرهم أوتوا الفهم والعقل والتقوى والعلم وذبوا عن هذا الدين انتحال المبطلين وتأويل الجاهلين رحمهم الله رحمة واسعة.

* ماذا يجب أن يدرس طالب العلم

هذا فصل غزير الفائدة، اعلم أنه لو اتسع العمر لم أمنع من الإيغال في كل علم إلى منتهاه، غير إن العمر قصير، والعلم كثير، فينبغي للإنسان أن يقتصر من القراءات إذا حفظ القرآن على العشر[1].

ومن الحديث على الصحاح، والسنن والمسانيد المصنفة، فإن علوم الحديث قد انبسطت زائدة في الحد، وما في هذا الجزء، وإنما الطرق تختلف، وعلم الحديث يتعلق ببعض وهو مشتهى والفقهاء يسمونه علم الكسالى، لأنهم يتشاغلون بكتابه وسماعه، ولايكادون يعانون حفظه، ويفوتهم المهم وهو الفقه.

وقد كان المحدثون قديماً هم الفقهاء ثم صار الفقهاء لايعرفون الحديث، والمحدثون لايعرفون الفقه، فمن كان ذا همة ونصح نفسه تشاغل بالمهم من كل علم، وجعل شغله الفقه فهو أعظم العلوم وأهمها، وقد قال أبو زرعة[2]: كتب إلى أبي ثور[3]: فان هذا الحديث قد رواه ثمانية

---

(١) أي القراءات العشر.

وكان من فضل الله تعالى وكرمه على الأوائل أن أبناءهم كانوا يحفظون القرآن في سن السابعة ومرد ذلك إلى اهتمامهم به حكماً وتطبيقاً، فلما طال الزمان وقست قلوب المسلمين إلا من رحم اندرس حفظ القرآن عند الصغار فضلاً عن الكبار فلا حول ولا قوة إلا بالله.

(٢) طباقات الحفاظ ص ٣٩٦، تاريخ بغداد ٤/ ١٠٩- تذكرة الحفاظ ٣/ ١٠٠٠-أبوزرعة الرازى الصغير أحمد بن الحسين بن الحكم.

(٣) إبراهيم بن خالد بن أبي اليمان أبو ثور. طبقات الحفاظ ص ٢٢٣، تاريخ بغداد ٦/ ٦٥ تذكرة الحفاظ ٢/ ٥١٢.

وتسعون رجلاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم[1]، والذي صح منه طرق يسيرة، فالتشاغل بغير ما صح يمنع التشاغل بما هو أهم، ولو اتسع العمر كان استيفاء كل الطرق في كل الأحاديث غاية الجودة ولكن العمر قصير.

ولما تشاغل بالطرق مثل يحيى بن معين فاته من الفقه كثير، حتى أنه سئل عن الحائض أيجوز أن تغسل الموتى؟ فلم يعلم حتى جاء أبو ثور فقال : يجوز، لأن عائشة رضى الله عنها قالت : كنت أرجل رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا حائض[2]، فيحيى أعلم بالحديث منه، ولكن لم يتشاغل بفهمه، فأنا أنهى أهل الحديث أن يشغلهم كثرة الطرق.

ومن أقبح الأشياء أن تجرى حادثة يسأل عنها شيخ قد كتب الحديث ستين سنة فلا يعرف حكم الله عز وجل فيها.

وكذلك أنهى من يتشاغل بالتزهد والانقطاع عن الناس أن يعرض عن العلم بل ينبغى أن يجعل لنفسه منه حظاً ليعلم إن زل كيف يتخلص.

---

(١) الحديث الذي يكون بهذه الصفة يسميه المحدثون بالحديث المتواتر وهو الذي يرويه جمع كثير يستحيل عليهم الكذب.

(٢) حديث رواه البخارى٣/٦٣«باب الاعتكاف في العشر الأواخر»

* طـريقـة الحفـظ

مارأيت أصعب على النفس من الحفظ للعلم والتكرار، وخصوصا تكرار ماليس لها في نفس تكـراره، وحفظه حظ، مثل مسائل الفقه، بخلاف الشعر والسجع، فإن لها لذة في إعادته وإن كان يصعب، لأنها تلتذ به من مرة ومرتين، فإذا زاد التكرار صعب عليها، ولكن دون صعوبة الفقه وغيره من المستحسنات عند الطبع فتراها تخلد إلى الحديث، والشعر والتصانيف والنسخ لأنه يمر بها كل لحظة مالم تره، فهو في المعنى كالماء الجارى، لأنه جزء، وكـذا من ينسخ مايجب أن يسمعه أو يصنف، فإنه يلتذ بالجدة ويسـترح من تعب الإعـادة، إلا أنه ينبغي للعاقل أن يكون جل زمانه للإعادة خصوصاً الصبي والشاب، فإنه يستقر المحفوظ عندهم استقراراً لا يزول، ويجعل أوقات التعب من الإعادة للنسخ، ويحذر من تفلتها إلى النسـخ عن الإعـادة فيقهـرها، فإنه يحمد ذلك السُرى وقت الصباح، وسيندم من لم يحفظ ندم الكسعى[1] وقت الحاجة إلى النظر والفتوى. وفي الحفظ نكته[2] ينبغي أن تلحظ، وهو أن الفقيه يحفظ الدرس ويعيده، ثم يتركـه فينسـاه، فيحتاج إلى زمان آخر لحفظه، فينبغي أن يحكم الحفظ ويكثر التكرار ليثبت قاعدة الحفظ.

---

(١) رجل من العرب يضرب به المثل في الندم.

(٢) يعنى نقطة.

* التصنيف أنفع من التدريس

رأيت من الرأى القويم أن نفع التصانيف أكثر من نفع التعليم بالمشافهة، لأنى أشافه في عمرى عدداً من المتعلمين وأشافه بتصنيفي خلقا لايحصون ماخلقوا بعد[1].

ودليل هذا أن انتفاع الناس بتصانيف المتقدمين أكثر من انتفاعهم بمايستفيدون من مشايخهم، فينبغي للعالم أن يتوفر على التصانيف إن وفق للتصنيف المفيد، فإنه ليس كل من صنف صنف، وليس المقصود جمع شيء كيف كان، وإنما هى أسرار يطلع الله عز وجل عليها من شاء من عباده[2] ويوفقه لكشفها، فيجمع مافرق أو يرتب ماشتت، أو يشرح ما أهمل، هذا هو التصنيف المفيد.

وينبغي اغتنام التصنيف في وسط العمر، لأن أوائل العمرزمن الطلب، وآخره كلال الحواس، وربما خان الفهم والعقل من قدر عمره، وإنما يكون التقدير على العادات الغالبة، لا أنه يعلم الغيب فيكون زمان الطلب والحفظ والتشاغل إلى الأربعين، ثم يبدأ بعد الأربعين بالتصنيف والتعليم هذا إذا كان قد بلغ مايريد من الجمع والحفظ وأعين على تحصيل المطالب

فأما إذا قلت الآلات عنده من الكتب، أو كان في أول عمره ضعيف الطلب فلم ينل مايريده في هذا الآوان، أخر التصانيف إلى تمام خمسين

---

(١) صحيح والله، رحمه الله وأجزل له المثوبة لأن الكتاب يقرأه أكثر من الذي يستمع إلى الدرس أو المحاضرة ويقرأه خلق لم يخلقوا بعد.

(٢) جعلنا الله منهم، ونفعنا بعلومهم فقد كان العلماء الأوائل رحمهم الله قد أفادوا العلم وأهله بما قاموا به من اختصارات لكتب السابقين التى فقدت في الحروب والاضطرابات.

سنة ثم ابتدأ بعد الخمسين في التصنيف والتعليم إلى رأس الستين ثم يزيد فيما بعد الستين في التعليم ويسمع الحديث والعلم ويعلل التصانيف إلى رأس السبعين، فإذا جاوز السبعين جعل الغالب عليه ذكر الآخرة والتهيؤ للرحيل، فيوفر نفسه على نفسه إلا من تعليم يحتسبه، أو تصنيف يفتقر إليه، فذلك أشرف القدر للآخرة .

ولتكن همتـه في تنـظيف نفسه وتهذيب خلاله، والمبالغة في استدراك زلاته، فإن اختطف في خلال ماذكرنا فنية المؤمن خير من عمله ، وإن بلغ إلى هذه المنازل فقد بينا مايصلح لكل المنازل.

وقد قال سفيان الثوري(*) : من بلغ سن رسول الله صلى الله عليه وسلم فليتخذ لنفسه كفناً. وقد بلغ جماعة من العلماء سبعاً وسبعين سنة، منهم أحمد بن حنبل، فإن بلغها فليعلم أنه على شفير القبر، وإن كل يوم يأتي بعـدها مستطرف، فإن تمت له الثمانون فليجعل همته كلها مصروفه إلى تنظيف خلاله، وتهيئة زاده، وليجعل الاستغفار حليفه، والذكر أليفه، وليدقق في محاسبـة النفس في بذل العلم، أو مخالطة الخلق، فإن قرب الاستعراض للجيش يوجب عليهم الحذر من العارض، وليبلغ في إبقاء أثره قبل رحيله مثل بث علمه، وإنفاق كتبه وشيء من ماله.

وبعد فمن تولاه الله عز وجل علمه، ومن أراد ألهمه، نسأل الله عز وجل أن ينعم علينا بأن يتولانا ولا يتولى عنا إنه قريب مجيب.

(*) سفيان بن سعيد مرزوق الثورى أبو عبد الله الكوفي ثقة حافظ فقيه إمام حجة من رؤوس الطبقة السابعة تقريب التهذيب ١/ ٣١١، طبقات الحفاظ ص٨٨.

* ثمرة العلم

تأملت أحوال الناس في حالة علو شأنهم فرأيت أكثر الخلق تبين خسارتهم حينئذ، فمنهم من بالغ في المعاصى من الشباب، ومنهم من فرط في اكتساب العلم، ومنهم من أكثر من الاستمتاع باللذات حينئذ. فكلهم نادم في حالة الكبر حين فوات الاستدراك لذنوب سلفت، أو قوى ضعفت، أو فضيلة فاتت، فيمضى زمان الكبر في حسرات، فإن كانت للشيخ إفاقه من ذنوب قد سلفت قال: وآسفاً. على ماجنيت. وإن لم يكن له إفاقه صار متأسفا على فوات ماكان يلتذ به. فأما من أنفق عصر الشباب في العلم، فإنه في زمن الشيخوخه يحمد جنى ماغرس، ويلتذ بتصنيف ما جمع، ولا يرى ما يفقد من لذات البدن شيئاً بالإضافة إلى ما يناله من لذات العلم، هذا مع وجود لذاته في الطلب الذي كان تأمل به إدراك المطلوب . وربما كانت تلك الأعمال أطيب مما نيل منها كما قال الشاعر:

اهتز عند تمني وصلها طرباً ورب أمنية أحلى من الظفر

ولقد تأملت نفسي بالإضافة إلى عشيرتي الذين أنفقوا أعمارهم في اكتساب الدنيا، وأنفقت زمن الصبوة والشباب في طلب العلم، فرأيتنى لم يفتنى مما نالوه إلا ما لو حصل لى ندمت عليه ثم تأملت حالى فإذا عيشى في الدنيا أجود من عيشهم، وجاهى بين الناس أعلى من جاههم. وما نلته من معرفة العلم لايقاوم.

فقال إبليس: ونسيت تعبك وسهرك؟ فقلت له أيها الجاهل، تقطيع الأيدي لا وقع له عند رؤية يوسف وما طالت طريق أدت إلى صديق:

جـزى الله المسـير إليـه خـيراً وإن تـرك المـطايـا كالمـزاد[1]

ولقد كنت في حلاوة طلبي للعلم ألقى من الشدائد ما هو عندى أحلى من العسل، لأجل ما أطلب وأرجو.

كنت في زمان الصبا آخذ معى أرغفة يابسة، فأخرج في طلب الحديث، وأقعد على نهر عيسى [2]، فلا أقدر على أكلها إلا عند الماء، فكلما أكلت لقمة شربت عليها، وعين همتى لاترى إلا لذة تحصيل العلم، فأثمر ذلك عندى أنى عرفت بكثرة سماعى لحديث سير الرسول صلى الله عليه وسلم وأحواله وآدابه، وأحوال أصحابه وتابعيهم، فصرت في معرفة طريقه كابن أجود وأثمر ذلك عندى من المعاملة مالا يدرك بالعلم، حتى أننى أذكر في زمان الصبوة ووقت الغلمة والعزبة قدرتى على أشياء كانت النفس تتوق إليها توقان العطشان إلى الماء الزلال، ولم يمنعني عنها إلا ما أثمر عندي من العلم وخوف الله عز وجل، ولولا خطايا لا يخلو منها البشر، فقد أخاف على نفسي من العجب غير أنه عز وجل صانني وعلمني وأطلعني من أسرار

---

(١) جمع مزاده أى تركها جلدا على عظم.

(٢) نهر عيسى: كورة وقرى كثيرة وعمل واسع في غربي بغداد مأخذه من الفرات عند قنطرة دمما، وعيسى هو ابن على بن عبد الله بن العباس.

قال الشاعر:

يـا ليـت أنـا قـد رأينـا العيسـا
قـد وافـت السبـت أو الخميسـا
بطابـع قـد فـارق النحوسـا
والسفـن قـد رسـت بنهـر عيسـى

ـ المناسك وأماكن طرق الحج لأبى إسحاق الحربى ـ تحقيق حمد الجاسر.

العلم على معـرفتـه، وإيثار الخلوة به، حتى أنه لو حضر معي معروف وبشر(*) لرأيتهما زحمة .

ثم عاد فغمسنى في التقصـير والتفريط حتى رأيت أقل الناس خيراً منى، وتارة يوقظني لقيام الليل ولذة مناجاته وتارة يحرمنى ذلك مع سلامة بدنى، ولـولا بشارة العلم بأن هذا نوع تهذيب وتأديب لخرجت إما إلى العجب عند العمل وإما إلى اليأس عند البطالة، ولكن رجائي في فضله قد عادل خوفي منه، فمنذ كنت طفلاً فإن أبى مات وأنا لاأعقل به، والأم لم تلتفت إلى، فركز في طبعى حب العلم ومازال يوقفنى على المهم فالمهم، ويحملنى على الأصوب حتى قوم أمرى، وكم قصدنى عدو فصده عنى. وإذا رأيتـه قد نصرنى وبصرنى ودافـع عنى ووهب لى قوى رجـائي في المستقبل بما قد رأيت في الماضي.

ولقد تاب على يدى في مجالس الذكر أكثر من مائتى ألف وأسلم على يدى أكثر من مائتى نفس، وكم سالت عين متجبر بوعظى لم تكن تسيل، ويحق لمن تلمح هذه الأنعام أن يرجو التمام.

وربما لاحت أسباب الخوف بنظرى إلى تقصيري وزللي، ولقد جلست يوماً فرأيت حولى أكثر من عشرة آلاف إلا من قد رق قلبه، أو دمعت عينه، فقلت لنفسي: كيف بك إن نجوا وهلكت؟.

(*)هو معروف بن الفيرزان أبو محفوظ العابد المعروف بالكرخى، منسوبا إلى كرخ بغداد، كان احـد المشتهـرين بالـزهـد والعـزوف عن الـدنيا يغشـاه الصالحون، تاريخ بغداد ١٣/١٩٩. وبشر بن الحارث بن عبد الرحمن بن عطاء بن هلال بن ماهان بن عبد الله أبو نضر المعروف بالحافى وزى سكن بغداد وكان ممن فاق عصره في الورع والزهد وتفرد بوفور العقل وعزوف النفس ـ تاريخ بغداد ٧/٦٧. فمعروف وبشر معروفان بالزهد والعبادة.

فصحت بلسان وجدى: إلهى وسيدى إن قضيت على بالعذاب غداً فلا تعلمهم بعذابي صيانة لكرمك لا لأجلى، لئلا يقولوا عذب من دل عليه[1] إلهى قد قيل لنبيك صلى الله عليه وسلم: اقتل ابن أبى المنافق[2] فقال: لا يتحدث الناس إن محمدا يقتل أصحابه[3] إلهى فاحفظ حسن عقائدهم في بكرمك أن تعلمهم بعذاب الدليل عليك، حاشاك والله يارب من تكدير الصافي.

---

(١) نفعنا الله تعالى بعلومهم ووفقنا لشفافية قلوبهم وورعهم.

(٢) عبد الله بن أبي ابن سلول كبير المنافقين في المدينة الذي تولى كبره منهم والذي آذى رسول الله صلى الله عليه وسلم في زوجه عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها وأرضاها الصديقة بنت الصديق.

(٣) رواه البخارى عن جابر بن عبد الله في الإفك ج ١٤٨/٥.

* الاشتغال بالعلم مع ترقيق القلب

تأملت العلم والميل إليه والتشاغل به، فإذا هو يقوى القلب قوة يميل به إلى نوع قساوة، ولولا قوة القلب وطول الأمل لم يقع التشاغل به ، فإنى أكتب الحديث أرجو أن أرويه ، وأبتدىء بالتصنيف أرجو أن أتمه فإذا تأملت إلى باب المعاملات[1] قل الأمل ،ورق القلب ، وجاءت الدموع ، وطابت المناجاة ، وغشيت السكينة ، وصرت كأني في مقام المراقبة ، إلا أن العلم أفضل وأقوى حجة ، وأعلى رتبة ، وإن حدث منه ماشكوت منه ، والمعاملة وإن كثرت الفوائد التى أشرت إليها منها فإنها قريبة إلى أحوال الجبان الكسلان ، الذي قد اقتنع بصلاح نفسه عن هداية غيره ، وانفرد بعزلته عن اجتذاب الخلق إلى ربهم ، فالصواب العكوف على العلم مع تلذيع النفس بأسباب المرقات تلذيعاً لا يقدح في كمال التشاغل بالعلم ، فإني لأكره لنفسي من جهة ضعف قلبى ورقته أن أكثر زيارة القبور[2] وأن أحضر المحتضرين . لأن ذلك يؤثر في الموت.، ولا أنتفع بنفسي مدة وفصل الخطاب في هذا أنه ينبغي أن يقاوم المرض بضده فمن كان قاسياً شديد القسوة وليس عنده من المراقبة[3] ما يكفه عن الخطأ قاوم ذلك بذكر

---

(١) أى الذكر والعبادة.

(٢) جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها فإنها ترق القلب وتدمع العين وتذكر الآخرة «رواه أحمد وهو صحيح».

(٣) حقيقة المراقبة هى ملاحظة الرقيب وانصراف الهم إليه ، ويعنى بها حالة القلب يثمرها نوع من المعرفة، وتثمر تلك الحالة أعمالا في الجوارح وفي القلب، أما الحالة فهي مراعاة القلب للرقيب وملاحظة إياه، وأما المعرفة فهو العلم بأن الله مطلع على الضمائر عالم بالسرائر، رقيب على أعمال العباد قائم على كل نفس بما كسبت .

الموت[1] ومحاضرة المحتضرين ، فأما من قلبه شديد الرقة فيكفيه ما به بل ينبغي له أن يتشاغل بما ينسيه ذلك لينتفع بعيشه وليفهم ما يفتى به ، وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يمزح ويسابق عائشة[2] ويتلطف بنفسه فمن سار سيرته عليه الصلاة والسلام فهم من مضمونها ما قلته من التلطف بالنفس.

---

(١) كما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم «اذكرو هازم اللذات (الموت)» رواه ابن ماجة ٢/١٤٢٢ والترمذى في الزهد والنسائي في الجنائز وهو صحيح وله طريقان عن أنس وأبى هريرة.

(٢) حديث مسابقة النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة أخرجه أبو داود في كتاب الجهاد باب السبق على الرجل وأخرجه أيضا النسائي وابن ماجة ، ونصه عن عائشه قالت : خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره وأنا جارية لم أحمل اللحم ولم أبدن فقال للناس : تقدموا ثم قال لى : تعالى حتى أسابقك فسابقته فسبقته ، فسكت عنى حتى إذا حملت اللحم وبدنت ونسيت خرجت معه في بعض أسفاره فقال للناس : تقدموا ثم قال : تعالى حتى أسابقك فسابقته فسبقني ، فجعل يضحك ويقول : هذه بتلك رواه الإمام أحمد. وعن أبي داود «هذه بتلك السبقة».

ثانيـا :

* تعلم الحديث خير من التنفل
* العلـم والعبـادة
* المؤلف يناجي ربه ويحاسب نفسه
* بين العلم والعمل
* إذا عظم العالم نفسه خفيت عليه أخطاؤه
* في عقوبـة العلمـاء
* في العزلة ـ عزلة العالم

* تعلم الحديث خير من التنفل[1].

سبحان من منّ على الخلق بالعلماء الفقهاء الذين فهموا مقصود الأمر ومراد الشارع ، فهم حفظة الشريعة فأحسن الله جزاءهم ، وإن الشيطان ليتجافاهم خوفاً منهم ، فإنهم يقدرون على أذاه ، وهو لا يقدر على أذاهم ، ولقد تلاعب بأهل الجهل وقليلي الفهم ، وكان من أعجب تلاعبه أن حسّن لأقوام ترك العلم ثم لم يقنعوا بهذا حتى قدحوا في المتشاغلين به.

وهذا (لو فهموه) قدح في الشريعة.

فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: بلغوا عنى[2]. وقد قال له ربه عز وجل : «بلغ»[3] فإذا لم يتشاغل بالعلم فكيف يبلغ الشريعة إلى الخلق؟ ولقد نقل مثل هذا عن كبار الزهاد ، كبشر الحافي فإنه قال لعباس بن عبد العظيم : لا تجالس أصحاب الحديث.

---

(١) وذلك لما جاء في فضل العالم على العابد من حديث معاذ وأبي أمامة وحذيفة «فضل العلم أحب إلى من فضل العبادة وخير دينكم الورع» فضل العبادة: أي نفل العلم أفضل العمل كما أن فرض العلم أفضل من فرض العمل وفضل العلم مازاد على المفترض قال الحسن: اطلبوا العلم طلبا لا يضر العبادة واطلبوا العبادة طلبا لا يضر العلم،وعن أبي ذر وأبي هريرة رضي الله عنهما قالا باب من العلم نتعلمه أحب إلينا من ألف ركعة تطوعا وباب من العلم تعلمه عمل به أو لم يعمل أحب إلينا من مئة ركعة تطوعا.

(٢) رواه أحمد والبخارى والترمذى بلفظ «بلغوا عنى ولو آية ، وحدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج ومن كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار» عن ابن عمرو.

(٣) المائدة: ٦٧.

وقال لإسحاق بن الضيف إنك صاحب حديث فأحب أن لا تعود إليّ، ثم اعتذر فقال : إنما الحديث فتنه إلا لمن أراد الله به ، وإذا لم يعمل به فتركه أفضل.

وهـذا عجب منه! من أين له أن طلابه لا يريدون الله به ، وأنهم لايعملون به؟ أو ليس العمل به على ضربين : عمل بما يجب ، وذلك لايسع أحد تركه ، والثاني نافلة ولا يلزم ، والتشاغل بالحديث أفضل من التنفل بالصوم والصلاة وما أظنه أراد إلا طريقه في دوام الجوع والتهجد وذلك شيء لا يلام تاركه.

فإن كان يريد أن لايوغل في علوم الحديث فهذا خطأ لأن جميع أقسامه محمودة[1] أفترى لو ترك الناس طلب الحديث كان بشر يُفتى؟ فالله الله في الالتفات إلى قول من ليس بفقيه ، ولا يهولنك تعظيم اسمه فالله يعفو عنه[2].

---

(١) راجع تدريب الراوى للسيوطي في بيان أقسام الحديث والباعث الحثيث لابن كثير تحقيق أحمد شاكر.

(٢) بشر الحافى كما هو معروف عابد وليس بعالم ليؤخذ منه العلم فهنا يحذر المؤلف رحمه الله من أن يؤخذ من العابد الناسك العلم فيخلط بذلك مع أهل العلم ، ففى مصطلح علم الحديث مثلا لا يؤخذ حديث من يكون عابداً صالحاً أو ماشابه ذلك وهو غير ضابط للحديث أو ثقة. فتنبه.

* العلـم والعبـادة

مما يزيد العلم عندى فضلاً ، أن قوماً تشاغلوا بالتعبد عن العلم ، فوقفوا عن الوصول إلى حقائق الطلب ، فروى عن بعض القدماء أنه قال لرجل : «ياأبا الوليد ، إن كنت أبا الوليد يتورع أن يكنيه ولا ولد له ، ولو أوغل هذا في العلم لعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم كنى صهيباً أبا يحيى وكنى طفلاً فقال : ياأبا عمير ، مافعل النغير[1] . وقال بعض المتزهدين : قيل لي يوماً ، كل من هذا اللبن ، فقلت : هذا يضرني ، ثم وقفت بعد مدة عند الكعبة فقلت : اللهم إنك تعلم انى ماأشركت بك طرفة عين ، فهتف بي هاتف : ولا يوم اللبن ، وهذا لو صح جاز أن يكون تأديباً له ، لئلا يقف مع الأسباب ناسياً للمسبب ، وإلا فالرسول ﷺ قد قال : ما زالت أكلة خيبر تعاودني حتى قطعت أبهري[2] .

---

(١) طائر اسمه النقر والنغير على التصغير وكان هذا الطفل أخو أنس بن مالك يقول أبو التياح سمعت أنس بن مالك يقول : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخالطنا حتى يقول لأخ لي صغير «ياأبا عمير ما فعل النغير» قال وكيع : يعنى طيراً كان يلعب به روى الحديث البخارى وابن ماجة ٢/١٢٢٦ والنسائى والترمذى وأحمد ورواه ابن السنى ص ١٥٥ باب «تكنية الاطفال» .

(٢) رواه ابن السنى وأبـو نعيم في الطب عن أبى هريرة «مازالت أكلة خيبر تعاودنى كل عام حتى كان هذا أوان قطع أبهـري والأبهر: عرق في الظهر يقال له الوريد في العنق ، وبعضهم يجعله عرقا مستبطن الصلب ، وقيل الأبهران الأكحلان وفلان شديد الأبهر أى الظهر. والأبهر : عرق إذا انقطع مات صاحبه وهما أبهران يخرجان من القلب ثم يتشعب منهما سائر الشرايين ، قال أبو عبيد : الأبهر عرق مستبطن في الصلب والقلب متصل به فإذا انقطع لم تكن معه حياة وأنشد الأصمعي لابن مقبل :

وقال : ما نفعنى مال كمال أبى بكر[1] .

ومن المتزهدين أقوام يرون التوكل قطع الأسباب كلها ، وهذا جهل بالعلم[2] ، فإن النبي صلى الله عليه وسلم دخل الغار[3] ، وشاور الطبيب[4] ولبس الدرع[5] ، وحفر الخندق[6] ودخل مكة في جوار المطعم ابن عدي وكان كافراً[7] وقال لسعد : لأن تدع ورثتك أغنياء خير لك من أن

= ولـلـفـؤاد وجـيـب تحـت أبـهـره
لدم الـغـلام وراء الـغـيب بالحـجـر

والوجيب تحرك القلب تحت أبهره والدم : الضرب ، والغيب : ماكان بينك وبينه حجاب يريد أن للفؤاد صوتاً يسمعه ولايراه ـ لسان العرب ١ /٢٧٦ ـ والفتح ٧/٤٩٧ .

(١) صحيح رواه أحمد وابن ماجة ١ /٣٦ عن أبي هريرة بلفظ «ما نفعني مال قط ما نفعني مال أبي بكر» وراجع فضائل أبى بكر الصديق في الفتح ٧/١٦ بشرح أحمد بن حجر .

(٢) نعم وهذا ليس جهلا بالعلم فقط إنما جهلٌ بأصول الدين وإلا لكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أول المخالفين عند أولئك الجهال . فالدين توكل وبذل أسباب .

(٣) في هجرته إلى المدينة مع أبي بكر الصديق وذلك في غار ثور عام ثلاث عشرة من النبوة .

(٤) راجع زاد المعاد ٤ /١٣٢ ـ ١٣٥ .

(٥) لبس رسول الله الدرع (لامة الحرب) في غزوة أحد في شوال من السنة الثالثة للهجرة .

(٦) حفر رسول الله الخندق مع صحابته لمقاتلة الأحزاب وهم قريش وغطفان واليهود ومن تبعهم وغزوة الخندق وهى الأحزاب كانت في شوال سنة أربع كما قال موسى بن عقبة ـ فتح البارى ٧/٤٩٢ .

(٧) أجاره فبات عنده ليلة صلى الله عليه وسلم ؛ فلما أصبح خرج معه هو وبنوه ستة ـ أو سبعة ـ متقلدي السيوف جميعا فدخلوا المسجد وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم طف واحتبوا بحمائل سيوفهم في المطاف ، فأقبل أبو سفيان إلى مطعم . فقال : أمجير أو تابع؟ قال : بل مجير قال : إذا لا تخفر فجلس معه حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم طوافه فلما انصرف انصرفوا معه . وذهب أبو سفيان إلى مجلسه فمكث أياما ثم أذن =

تدعهم عالة يتكففون الناس[1]، فالوقوف مع الأسباب مع نسيان المسبب غلط ، وكل هذه الظلمات إنما تقطع بمصباح العلم ولقد ضل من مشى في ظلمة الجهل أو في زقاق الهوى.

* المؤلف يناجي ربه ويحاسب نفسه

تفكرت في نفسي يوماً تفكر محقق ، فحاسبتها قبل أن تحاسب ، ووزنتها قبل أن توزن[2] فرأيت اللطف الربانى ، فمنذ الطفولة وإلى الآن أرى لطفاً بعد لطف، وستراً على قبيح وعفواً عما يوجب عقوبة، وما أرى

= له في الهجرة فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة توفى مطعم بن عدى بعده بيسير فقال حسان بن ثابت : والله لأرثنيه فقال فيما قال :

فلو كان مجد مخلد اليوم واحد
من الناس نحى مجده اليوم مطعم
أجرت رسول الله منهم فأصبحوا
عبادك ما لبّى محلّ وأحرم
فلو سئلت عنه معد بأسرها
وقحطان أو باقي بقية جرهم

البداية والنهاية ٣/١٣٧ ـ ١٣٨

(١) عن سعد بن أبى وقاص قال : مرضت عام الفتح حتى أشرفت على الموت فعادنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت أي رسول الله إن لي مالا كثيرا وليس يرثنى إلا ابنة لى أفأتصدق بثلثى مالى قال «لا» قلت : فالشطر؟ قال : «لا» قلت فالثلث؟ قال «الثلث والثلث كثير، أن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس» رواه ابن ماجة ٢/٩٠٤ وهو صحيح.

(٢) ولقد كان ديدن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب محاسبة نفسه لائماً لها ومن جميل أقواله «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا فإنه أهون عليكم في =

لذلـك شكـراً إلا باللسـان، ولقد تفكرت في خطايا لو عوقبت ببعضها لهلكت سريعاً، ولو كشف للناس بعضها لاستحيت، ولا يظن فيما يظن في الفساق، بل هي ذنوب قبيحة في حق مثلي، وقعت بتأويلات فاسدة، فصرت إذا دعوت أقول «اللهم بحمدك وستركَ عليّ اغفر لي» ثم طالبت نفسي بالشكر على ذلك فما وجدت كما ينبغي .

ثم أنا أتقاضي القدر مراداتي ولا أتقاضي نفسي بصبر على مكروه ، ولا بشكر على نعمة ، فأخذت أنوح على تقصيري في شكر المنعم .

وكـونى أتلذذ بإيراد العلم من غير تحقيق عمل به ، وقد كنت أرجو مقامات الكبار ، فذهب العمر وما حصل المقصود ، فوجدت أبا الوفاء ابن عقيل قد ناح نحو مانحت فأعجبتنى نياحته فكتبتها ههنا . قال لنفسه:

يارعناء تقوّمين الألفاظ ليقال : مناظر ، وثمرة هذا (يامناظر) كما يقال للمصارع : الغارة .

ضيعت أعز الأشياء وأنفسها عند العقلاء وهى أيام العمر حتى شاع لك من بين من يمـوت غداً اسم مناظر ، وينسى الذاكر والمذكور إذا درست القلوب ، هذا إن تأخر الأمر إلى موتك بل ربما نشأ شاب آخر منك فموّهوا له وصار الاسم له .

والعقلاء عن الله تشاغلوا بما إذا انطووا نشرهم وهو العمل بالعمل ، والنظر الخالص لنفوسهم ، أف لنفسى وقد سطرت عدة مجلدات في فنون

= الحساب غداً أن تحاسبوا أنفسكم يوم القيامة وتزينوا للعرض الأكبر يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية» راجع كتاب ذم الهوى لابن الجوزى ص ٤٠ ، ٤١ .

العلوم وما عبق بها فضيلة(*) إن نوظرتْ شمختْ، وإن نوصحت تعجرفت، وإن لاحت الدنيا طارت إليها طيران الرخم ، وسقوط الغراب على الجيف ، فليتها أخذت أخذ المضطر من الميتة ، توفر في المخالطة عيوباً تبلى ولاتحتشم نظر الحق إليها ، وإن انكسر لها عرض تضجرت ، فإن أمدت بالنعم اشتغلت عن المنعم .

أف والله إنى اليوم على وجه الأرض وغداً تحتها ، والله إن نتن جسدى بعد ثلاث تحت التراب أقل من نتن خلائقي وأنا بين الأصحاب ، والله إننى قد أبهرنى حلم هذا الكريم عنى كيف يسترنى وأنا أنتهك؟ ويجمعنى وأنا أتشتت؟ .

وغداً يقال : مات الحبر العالم الصالح ، ولو عرفونى حق معرفتى بنفسي مادفنونى ،والله لأنادين على نفسي نداء المكشفين معايب الأعداء، ولأنوحن نوح الثاكلين للأبناء إذ لا نائح لى ينوح على لهذه المصائب المكتومة ، والخلال المغطاة التى قد شدها من خبرها وغطاها من علمها .

(*) يقول ابن الجوزى في صيد الخاطر «فركز في طبعي حب العلم ، ومازال يوقعنى على المهم فالأهم ويحملنى إلى من يحملنى على الأصوب حتى قوم أمرى» فحفظ القرآن وسمع الحديث وقرأه على جماعة من القراء بالروايات وسمع بنفسه الكثير ، وعنى بالطلب ، ونظر في جميع الفنون واتجه منذ نشأته الى الوعظ فوعظ من صغره وفاق أقرانه ونشأت له في ذلك ملكة عجيبة وبديهة حاضرة وكانت عين همته لا ترى إلا لذة تحصيل العلم ، فأثر ذلك في حياته فشاعت لابن الجوزى شهرة في كثرة التأليف وأحاطت المبالغة بعدد كتبة وعندما سئل ابن الجوزى عن عدد مؤلفاته قال : زيادة على ثلاث مئة وأربعين مصنفاً منها ماهو عشرون مجلداً وأقل. قال الذهبي : ماعلمت أن أحداً من العلماء صنف ما صنف هذا الرجل وقال ابن خلكان : وبالجملة فكتبه أكبر من أن تعد وكتب بخطه شيئاً كثيراً.

والله ماأجد لنفسي خلة أستحسن أن أقول متوسلاً بها : اللهم اغفر لى كذا بكذا ، والله ما ألتفت قط إلا وجدت منه سبحانه براً يكفيني ووقاية تحمينى ، مع تسلط الأعداء ، ولو عرضت حاجة فمددت يدى إلا قضاها .

هذا فعله وهو رب غنى عنى ، وهذا فعلى وأنا عبد فقير إليه ، ولا عذر لى فأقول مادريت أو سهوت والله خلقنى خلقاً صحيحاً سليماً ، ونور قلبى بالفطنة ، حتى إن الغائبات والمكتومات تنكشف لفهمى .

فوا حسرتاه على عمر انقضى فيما لايطاق الرضى ، واحرمانى لمقامات الرجال الفطناء ، ياحسرتى على مافرطت في جنب الله وشماتة العدو بي ، واخيبة من أحسن الظن بى إذا شهدت الجوارح علي(*) وأخذلوني عند إقامة الحجة ، سخر والله منى الشيطان وأنا الفطن .

اللهم توبة خاصة من هذه الأقذار ، ونهضة صادقة لتصفية مابقى من الأكدار ، وقد جئتك بعد الخمسين وأنا من خلق المتاع ، وأبى العلم إلا أن يأخذ بيدى إلى معدن الكرم ، وليس لى وسيلة إلا التأسف والندم ،

(*) ومصداق ذلك قوله تعالى «اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون» سورة يس : ٦٥ . وقوله تعالى في سورة النور آية : ٢٤ «يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانو يعملون» وكما جاء عند مسلم ٤/٢٢٧٩ في حديث طويل هذا جزء منه وهو تقرير النعم يوم القيامة على الكافر والمنافق ـ (. . . ثم يقال له : الأن نبعث شاهدنا عليك ، ويتفكر في نفسه من ذا الذي يشهد علي؟ فيختم على فيه ويقال لفخذه ولحمه وعظامه : انطقي فتنطق فخذه ولحمه وعظامه بعمله وذلك ليعذر عن نفسه ، وذلك المنافق وذلك الذي يسخط الله عليه) .

فوالله ما عصيتك جاهلاً بمقدار نعمك ، ولا ناسياً لما أسلفت من كرمك فاغفر لى سالف فعلى(*) .

* بين العلم والعمل

قلت يوماً في مجلسى : لو أن الجبال حملت ماحملت لعجزت ، فلما عدت إلى منزلى قالت لى النفس كيف قلت هذا ، وربما أوهم الناس أن بك بلاء وأنت في عافية في نفسك وأهلك؟

وهل الذي حملت إلا التكاليف التي يحملها الخلق كلهم؟ فما وجه هذه الشكوى؟ فأجبتها إنى لما عجزت عما حملت ، قلت الكلمة لا على سبيل الشكوى ، ولكن للاسترواح ، وقد قال كثير من الصحابة والتابعين قبلي: ليتنا لم نخلق ! وما ذاك إلا لأثقال عجزوا عنها ، ثم من ظن أن التكاليف سهلة فما عرفها ، أترى يظن الظان أن التكاليف غسل الأعضاء برطل من الماء أو الوقوف في محراب لأداء ركعتين؟ هيهات هذا أسهل التكليف . وإن التكليف هو الذي عجزت عنه الجبال ومن جملته : أننى إذا رأيت القدر يجرى بما لا يفهمه العقل ، ألزمت العقل الإذعان للمقدر فكان من أصعب التكليف ، وخصوصاً فيما لا يعلم العقل معناه كإيلام الأطفال ، وذبح الحيوان ، مع الاعتقاد بأن المقدر لذلك والآمر به أرحم الراحمين . فهذا مما يتحير العقل فيه ، فيكون تكليف التسليم ، وترك الاعتراض فكم

(*) هكذا ينبغي لكل عبد يتقى الله أن يكون محاسب نفسه على الدوام صابراً على بلاء الله محتسباً له . فرحم الله المؤلف رحمة واسعة ورضي الله عنه .

بين تكليف البدن وتكليف العقل! ولو شرحت هذا لطال ، غير أنى أعتذر عما قلته ، فأقول عن نفسي ، وما يلزمني حال غيرى : إننى رجل حُبب إليّ العلم من زمن الطفولة فتشاغلت به ثم لم يحبب إليّ فن واحد منه ، بل فنونه ثم لا تقتصر همتي على فن على بعضه بل أروم استقصاءه ، والزمان لا يتسع ، والعمر أضيق والشوق يقوى ، والعجز يقعد ، فيبقى وقوف بعض المطلوبات حسرات ، ثم إن العلم دلنى على معرفة المعبود ، وحثنى على خدمته ، ثم صاحت بى الأدلة عليه إليه ، فوقفت بين يديه فرأيته في نعته وعرفته بصفاته ، وعاينت بصيرتي من ألطافه ، ما دعاني إلى الهيمان في محبته ، وحركني إلى التخلي لخدمته ، وصار يملكني كالوجد كلما ذكرته ، فعاودت خلوتي في خدمتي له ، أحلى عندي من كل حلاوة فكلما ملت إلى الانقطاع عن الشواغل وإلى الخلوة ، صاح بي العلم : أين تمضي؟ أتعرض عني وأنا سبب معرفتك؟ فأقول له : إنما أنت دليل وبعد الوصول يستغنى عن الدليل ، قال : هيهات كلما زدت زادت معرفتك بمحبوبك ، وفهمت كيف القرب منه ، ودليل هذا أنك تعلم غداً ، أنك اليوم في نقصان ، أو ما سمعته يقول لنبيه ﷺ ﴿وقل رب زدني علماً﴾(*) .

ثم ألست تبغي القرب منه؟ فاشتغل بدلالة عباده عليه ، فهي حالات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

أما علمت أنهم آثروا تعاليم الخالق على خلوات التعبد ، لعلمهم أن ذلك آثر عند حبيبهم؟ أما قال الرسول ﷺ لعلي رضي الله عنه :

(*) سورة طه : اية ١١٤ .

«لأن يهدي الله بك رجلاً خيرلك من حمر النعم»[1] فلمافهمت صدق هذه المقالة ، تهوست[2] على تلك الحالة ، وكلما تشاغلت بجمع الناس عليّ ، تفرق همى ، وإذا وجدت مرادى من نفعهم ، ضعت أنا ، فأبقى في خير التحير متردداً ، ولا أدرى على أى القدمين أعتمد ، فاذا وقفت متحيراً صاح العلم ، قم لكسب العيال ، وادأب في تحصيل ولد يذكر الله ، فإذا شرعت في ذلك قلص ضرع الدنيا وقت الحلب ، ورأيت باب المعاش مسدوداً في وجهى لأن صناعة العلم شغلتنى عن تعلم صناعة ، فإذا التفت إلى أبناء الدنيا رأيتهم لا يبيعون شيئاً من سلعها إلا بدين المشترى وليت من نافقهم أو راياهم[3] نال من دنياهم ، قال الشرع «كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت»[4] .

وإن قال الغرم : انفردْ ، قال : فكيف بمن تعول؟ فغاية الأمر أنني أشرع في التقلل من الدنيا، وقد ربيت في نعيمها وغذيت بلبانها ولطف مزاجي فوق لطف وضعه بالعادة .

فإذا غيرت لباسي وخشنت مطعمى ، لأن القوت لا يحتمل لانبساط نفر الطبع لفراق العادة ، فحل المرض فقطع عني واجبات ، وواقع في آفات ، ومعلوم أن لين اللقمة بعد التحصيل من الوجوه المستطابه وتخشينها لمن لم يألف سعي في تلف النفس ، فأقول : كيف أصنع وما الذي أفعل؟

---

(١) رواه البخارى ٥/٢٣ وراجع الفتح ٧/٧٠ في فضائل على بن أبى طالب

(٢) حزنت على حالة الناس وإعراضهم عن ربهم .

(٣) وهو الرياء أى مراءاة الناس للوصول إلى غاية من الغايات الدنيوية الزائلة .

(٤) رواه أبو داود في كتاب الزكاة باب في صلة الرحم حديث رقم ١٦٩٢ .

وأخلو بنفسي في خلواتى وأتزيد من البكاء على نقص حالاتى ، وأقول : أصف حال العلماء وجسمي يضعف عن عادة العلم وحال الزهاد وبدنى لا يقوى على الزهد وحال المحبين ، ومخالطة الخلق تشتت همى ، وتنقش صور المحبوبات من الهوى في نفسى ، فتصدأ مرآة قلبى وشجرة المحبة تحتاج إلى تربية في تربة طيبة لتسقى ماء الخلوة ، ومن دولاب الفكرة ، وإن آثرت التكسب لم أطق وإن تعرضت لأبناء الدنيا مع أن طبعى الأنفة من الذل ، وتدينى يمنعني فلا يبقى للميل مع هذين الجاذبين أثر ، ومخالطة الخلق تؤذى النفس ، مع الأنفاس ، فلا تحقيق التوبة أقدر عليه ولا نيل مرتبة من علم أو عمل أو محبة يصح لي فإذا رأيتني كما قال القائل :

ألقـاه في اليم مكتوفاً وقال له ... إيـاك إيـاك أن تبـتـل بالمـاء

تحيرت في أمرى وبكيت على عمرى وأنادى في فلوات خلواتي بما سمعته من بعض العوام(*) وكأنه وصف حالى

واحسرتى كم أدارى فيك تعثـيرى ... مثـل الأسـير بلا حيل ولا سيرى

ماحيلتى في الهوى قد ضاع تدبيرى ... لما شكلت جنـاحى قلت لى طيرى

* إذا عظّم العالم نفسه خفيت عليه أخطاؤه

أفضل الأشياء التزيد من العلم ، فإنه من اقتصر على ما يعلمه فظنه كافياً استبد برأيه ، وصار تعظيمه لنفسه مانعاً له من الاستفادة ، والمذاكرة ولم تتبين له أخطاؤه ، وربما كان معّظماً في النفوس فلم يتجاسر على الرد عليه ولو أنه أظهر الاستفادة لأهديت مساويه فعاد عنها ، وترك تعظيم نفسه

(*) من المواليا وهو نوع من الشعر العامى ذكره طنطاوى في صيد الخاطر.

لبـان له الصواب غير أن اقتصار الرجل على علمه إذا مازجه نوع رؤية للنفس حبس من إدراك الصواب ، نعوذ بالله من ذلك(*).

* في عقـوبـة العـلماء

أعظم المعاقبة أن لا يحس المعاقب بالعقوبة ، وأشد من ذلك أن يقع السرور بما هو عقوبة ، كالفرح بالمال الحرام ، والتمكن من الذنوب ومن هذه حالة لا يفوز لطاعة.

وإنى تدبـرت أحـوال أكثر العلماء المتزهدين فرأيتهم في عقوبات لا يحسون بها ، ومعظمها من قبل طلبهم للرياسة. فالعالم منهم يغضب إن ترد عليه خطأه ، والواعظ متصنع بوعظه ، والمتزهد منافق أو مراء

فأول عقــوبـاتهم إعـراضهم عن الحق شغـلا بالخلق ، ومن خفيّ عقـوبـاتهم سلب حلاوة المنـاجـاة ولذة التعبد. إلارجال مؤمنون ونساء مؤمنات ، يحفظ الله بهم الأرض بواطنهم كظواهرهم وسرائرهم كعلانيتهم بل أحلى وهمهم عند الثريا بل أعلى إن عرفوا تنكروا وإن رُئيت لهم كرامة أنكروا.

(*) وما أكثرهم الذين يحبون كثرة الجمع والثناء وحسد من يعتلي عليهم علماً ، نعوذ بالله من ذلك ، وما أقلهم الذين يدعون لإخوانهم بزيادة العلم وأن يبارك الله فيه كما كان السلف يدعون لبعضهم البعض. يقول الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله لولد الشافعي : «أبوك من الستة الذين أدعو لهم كل ليلة وقت السحر».

فكـانوا يدعون لبعضهم البعض ويستفيدون منه لأنهم ركب تصاحبوا فتوادوا ، فالأيام والليالي مراحلهم إلى سفر الجنة.

فالناس في غفلاتهم، وهم قطع فلاتهم، تحبهم بقاع الأرض، وتفرح بهم أملاك السماء .

نسأل الله عز وجل التوفيق لاتباعهم وأن يجعلنا من أتباعهم .

* في العـزلـة

مازالت نفسي تنازعني بما يوجبه مجلس الوعظ ، وتوبة التائبين ، ورؤية الزاهدين ، إلى الزهد والانقطاع عن الخلق،والانفراد بالآخرة ، فتأملت ذلـك فوجدت عمومه من الشيطان ، فإن الشيطان يرى أنه لا يخلو لى مجلس من خلق لا يحصـون ، يبكون ويندبون على ذنوبهم ، ويقوم في الغالب جماعة يتوبون ويقطعون شعور الصبا ، وربما بلغوا خمسين ومئة . ولقد تاب عندى في بعض الأيام أكثر من مئة ، وعمومهم صبيان قد نشأوا على اللعب والانهماك في المعاصي(*).

فكأن الشيطان لبعد غوره في الشر رآنى أجتذب إلي من أجتذب منه ، فأراد أن يشغلنى عن ذلك بما يزخرفه ليخلو بمن أجتذبه من يده ، ولقد حسّن إلي الانقطاع عن المجالس وقال؛ لايخلو من تصنع للخلق .

فقلت : أما زخرفة الألفاظ وتزويقها ، وإخراج المعنى من مستحسن

(*) قال ابن الجوزى في «لفتة الكبد» ص ٤٨ ـ الطبعة السلفية ـ ولقد وضع الله لى من القبول في قلوب الخلق فوق الحد ، وأوقع كلامى في نفوسهم فلا يرتابون بصحته ، وقد أسلم على يدى نحو مئتين من أهل الذمة ، ولقد تاب في مجالسي أكثر من مئة ألف ، وقد قطعت أكثر من عشرين ألف سالف مما يتعاناه الجهال ـ كما يفعل التائهون الحيارى من الشباب اليوم من ترجيل الشعر وتجعيده وتلميعه وتطويله تشبها بالنساء واقتداءً بهن فلا حول ولا قوة إلا بالله .

العبارة ففضيلة لا رذيلة ، وأما أن أقصد الناس بما لا يجوز في الشرع فمعاذ الله ، ثم رأيته يرينى في التزهد قطع أسباب ، ظاهرها الإباحة ، من الاكتساب ، فقلت له : فإن طاب لى الزهد ، وتمكنت من العزلة ، فنفذ ما بيدى أو احتاج بعض عائلتي ، ألست أعود القهقرى؟ فدعنى أجمع مايسد خلتى،و يصوننى عن مسألة الناس ، فإن مد عمرى ، كان نعم السبب ، وإلا كان للقائلة ، ولا أكون كراكب أراق ماءه لرؤية سراب فلما ندم وقت الفوات لم ينتفع بالندم، وإنما الصواب توطئة المضجع قبل النوم ، وجمع المال الساد للخلة قبل الكبر ، آخذا بالحزم ، وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم : «لأن تترك ورثتك أغنياء خير لك من أن تتركهم عالة يتكففون الناس»[1]

وقال : «نعم المال الصالح ، للرجل الصالح»[2].

وأما الانقطاع فينبغي أن تكون العزلة عن الشر لا عن الخير، والعزلة عن الشر واجبة على كل حال ، وأما تعليم الطالبين وهداية المريدين ، فإنه عبادة العالم ، وإن من تفضيل بعض العلماء إيثاره للتنفل بالصلاة والصوم عن تصنيف كتاب أو تعليم علم ينفع لأن ذلك بذر يكثر ريعه ، ويمتد الزمان نفعه ، وإنما تميل النفس إلى ما يزخرفه الشيطان من ذلك لمعنيين :

أحدهما : حب البطالة لأن الانقطاع عندها أسهل .

والثانى : لحب المدحة فإنها إذا توسمت بالزهد كان ميل العوام إليها أكثر ، فعليك بالنظر في الشرب الأول ، فكن مع الشرب المقدم ، وهم الرسول

---

(١) ورواه البخارى ومسلم ١ / ١٢٥٣ ومالك وأحمد عن سعد بن أبى وقاص .

(٢) رواه أحمد وهو صحيح راجع مشكاة المصابيح ٢ / ٣٣٩ ـ ٣٤٠ تحقيق العلامة محمد ناصر وراجع شرح السنة للبغوى عن عمرو بن العاص .

صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، رضى الله تعالى عنهم، فهل نقل عن أحد منهم ما ابتدعه جهلة المتزهدين والمتصوفة من الانقطاع عن العلم ، والانفراد عن الخلق؟

وهل كان شغل الأنبياء إلامعاناة الخلق ، وحثهم على الخير ونهيهم عن الشر؟ إلا أن ينقطع من ليس بعالم يقصد الكف عن الشر ، فذاك في مرتبة المحتمى يخاف شر التخليط ، فأما الطبيب العالم بما يتناول فإنه ينتفع بما يناله .

* عـزلـة العالـم

ما أعرف للعالم قط لذة ولا عزاً ولا شرفاً ولا راحة ولا سلامة أفضل من العزلة ، فإنه ينال بها سلامة بدنه ودينه وجاهه عند الله عز وجل وعند الخلق ، لأن الخلق يهون عليهم من يخالطهم ، ولا يعظم عندهم قول المخالط لهم ، ولهذا عظم قدر الخلفاء لاحتجابهم ، وإذا رأى العوام أحد العلماء مترخصـاً في مباح أمـر هان عندهم، فالواجب عليه صيانة علمه، وإقامة قدر العلم عندهم ، فقد قال بعض السلف : كنا نمزح ونضحك ، فإذا صرنا يقتدى بنا فما أراه يسعنا ذلك ، وقال سفيان الثورى : تعلموا هذا العلم واكـظموا عليه ، ولا تخلطوه بهزل فتمجه القلوب . فمراعاة الناس لا ينبغى أن تنكر. (*)

وقد قال صلى الله عليه وسلم لعائشة : لولا حدثان قومك في الكفر

(*) وهو أن يتقى المزاح وكثرة الضحك فإنه يقلل الهيبة ويسقط الحشمة كما قيل من مزح استخف به ومن أكثر من شيء عرف به .

لنقضت الكعبة وجعلت لها بابين[1]. وقال أحمد بن حنبل في الركعتين قبل المغرب : رأيت الناس يكرهونها فتركتها.[2]

ولاتسمع من جاهل يرى مثل هذه الأشياء رياء إنما هي صيانة للعلم .

وبيان هذا أنه لو خرج العالم إلى الناس مكشوف الرأس أو في يده كسره يأكلهـا قل عندهم وإن كان هذا مباحاً ، فيصير بمثابة تخليط الطبيب

---

(١) رواه البخارى ـ ٤٣، ٤٤ ومسلم ١/ ٩٦٩، ٩٧٩ وغيرهم من طرق عديدة و بألفاظ متنوعة.

ومن فقه الحديث يدل على أمرين : الأول أن القيام بالإصلاح إذا ترتب عليه مفسدة أكبر منه وجب تأجيله ، ومنه أخذ الفقهاء قاعدتهم المشهورة (درء المفسدة قبل جلب المصلحة).

الثانى : أن الكعبة المشرفة بحاجة الآن إلى الاصلاحات التي تضمنها الحديث لزوال السبب الذي من أجله ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك ، وهو أن تنفر قلوب من كان حديث عهد بشرك في عهده صلى الله عليه وسلم ، وقد نقل ابن بطال عن بعض العلماء (أن النفرة التي خشيها صلى الله عليه وسلم أن ينسبوه إلى الانفراد بالفخر دونهم). ويمكن حصر تلك الاصلاحات فيما يلى :

١) توسيع الكعبة وبناؤها على أساس إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، وذلك بضم نحو ستة أذرع من الحجر.

٢) تسوية أرضها بأرض الحرم.

٣) فتح باب آخر لها من الجهة الغربية.

٤) جعل البابين منخفضين لتنظيم وتيسير الدخول والخروج منها لكل من شاء. راجع الأحاديث الصحيحة ١/ ٦٩، ٧٠ لمحدث الشام الألباني.

(٢) جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم ، بين كل أذانين صلاة (ثلاثاً) لمن شاء. .وأما فعل الإمام أحمد رحمه الله فلربما لا يريد بذلك تأويل الجهلة من الناس بأنه يصلى في وقت الكراهة فتركهما صيانة للعلم فدرء المفسدة أولى من جلب المصلحة والله اعلم.

الآمر بالحمية، فلا ينبغي، للعالم أن ينبسط عند العوام حفظاً لهم، ومتى أراد مباحاً فليستر به عنهم .

وهذا القدر الذي لاحظه أبو عبيدة حين رأى عمر بن الخطاب رضى الله عنهما قد قدم الشام راكبا على حمار ورجلاه من جانب ، فقال : ياأمير المؤمنين يتلقاك عظماء الناس ، فما أحسن ما لاحظ! إلا أن عمر رضى الله عنه أراد تأديب أبى عبيدة بحفظ الأصل فقال : إن الله أعزكم بالإسلام فمهما طلبتم العز في غيره أذلكم[1] والمعنى أن يكون طلبكم العز بالدين لا بصور الأفعال ، وإن كانت الصور تلاحظ ، فإن الإنسان يخلو في بيته عرياناً ، فإذا خرج إلى الناس لبس ثوبين وعمامة ورداء ، ومثل هذا لايكون تصنعاً ولاينسب إلى كبر ، وقد كان مالك بن أنس يغتسل ويتطيب ويقعد للحديث[2] .

ولا تلتفت يا هذا إلى ما ترى من بذل العلماء على أبواب السلاطين، فإن العزلة أصون للعالم والعلم ، وما يخسره العلماء في ذلك أضعاف ما يربحونه .

وقد كان سيد الفقهاء سعيد بن المسيب لا يغشى الولاة ، وعن قول هذا سكتوا عنه ، وهذا الحازم . فان أردت اللذة والراحة فعليك أيها العالم بعقر بيتك وكن معتزلا عن أهلك يطب لك عيشك ، واجعل للقاء الأهل

---

(١) وذلك عند فتح بيت المقدس .

(٢) إذا عزم على مجلس التدريس تطهر من الحدث و الخبث و تنظف وتطيب ولبس أحسن ثيابه بين أهل زمانه قاصداً بذلك تعظيم العلم وتبجيل الشريعة . ويزال يبخر بالعود حتى يفرغ ، وقال أحب أن أعظم حديث رسول الله ، تذكرة السامع والمتكلم ص ٣١ .

وقتاً ، فإذا عرفوه تصنعوا للقائك ، فكانت المعاشرة بذلك أجود .

وليكن لك بيت في بيتك تخلو فيه وتحادث سطور كتبك وتجرى في حلبات فكرك ، واحترس من لقاء الخلق وخصوصا العوام ، واجتهد في كسب يعفك عن الطمع .

فهذه نهاية لذة العالم في الدنيا ، وقد قيل لابن المبارك : مالك لا تجالسنا؟ فقال : أنا أذهب فاجالس الصحابة والتابعين وأشار بذلك إلى أنه ينظر في كتبه ، ومتى رزق العالم الغنى عن الناس والخلوة ، فإن كان له فهم يجلب التصانيف فقد تكاملت لذته ، وإن رزق فهماً يرتقى إلى معاملة الحق ومناجاته فقد تعجل دخول الجنة قبل الممات(*)

نسأل الله عز وجل همة عالية تسمو إلى الكمال ، وتوفيقاً لصالح الأعمال ، فالسالكون طريق الحق أفراد .

(*)لان لذة المناجاة في الخلوات أعظم اللذات وكأنها من نعيم الجنات ـ ذكره طنطاوى في صيد الخاطر.

ثالثـاً:

* نصائح لطالب العلم، نصائح لطلاب العلم
* العلـم والفقـر
* نصائح لطالب العلم الفقير
* على طالب العلم كسب المعاش
ـ حاجة طالب العلم إلى المعاش
* وصايا لطالب العلم

* نصائح لطالب العلم

اللذات كلها بين حسي وعقلي ، فنهاية اللذات الحسية وأعلاها النكاح ، وغاية اللذات العقلية العلم ، فمن حصلت له الغايتان في الدنيا فقد نال النهاية ، وأنا أرشد الطالب إلى أعلى المطلوبين ، غير أن للطالب المرزوق علامة ، وهو أن يكون مرزوقاً علوّ الهمة ، وهذه الهمة تولد مع الطفل ، فتراه من زمن طفولته يطلب معالي الأمور ، كما يروى في الحديث أنه كان لعبد المطلب مفرش في الحِجْر ، فكان النبي صلى الله عليه وسلم يأتي وهو طفل فيجلس عليه فيقول عبد المطلب : إن لابني هذا شأناً .

فإن قال قائل : فإذا كانت لي همة ولم أرزق ماأطلب فما الحيلة؟ فالجواب أنه إذا امتنع عن الرزق من نوع لم يمتنع من نوع آخر ، ثم من البعيد أن يرزقك همة ولايعينك ، فانظر في حالك فلعله أعطاك شيئاً ، ماشكرته ، وابتلاك بشيء من الهوى ماصبرت عنه ، واعلم أنه ربما زَوى عنك من لذات الدنيا كثيراً ليوفرك على لذات العلم فإنك ضعيف ربما لاتقوى على الجمع ، فهو أعلم بما يصلحك .

وأما ماأردت شرحه لك ، فإن الشاب المبتدىء في طلب العلم ، ينبغي له أن يأخذ من كل علم طرفاً ، ويجعل علم الفقه الأهم[1] ، ولايقصر في معرفة النقل[2] ، فبه تبين سير الكاملين ، وإذا رزق فصاحة من حيث الوضع ثم أضيف إليها معرفة اللغة والنحو فقد شحذت شفرة لسانه على

---

(١) انظر باب (طريق الدرس لطالب العلم) .

(٢) أي الأحاديث فقط دون الفقه فيها وما أكثرهم اليوم الذين يحققون ويخرجون ولا فقه لهم فيها . والعوام لا يفرقون بين من عرف الإسناد وعلومه والفقه وأصوله ، فالله المستعان .

أجود مسن ، ومتى أدى العلم لمعرفة الحق وخدمة الله عز وجل فتحت له أبـواب لاتفتح لغيره ، وينبغى له بالتلطف أن يجعل له جزءاً من زمانه مصروفاً إلى توفير الاكتساب والتجارة ، ومستبيناً فيها غير مباشر لها ، ومع التدبير في العيش الممتنع من الاسراف والتبذير.

* نصائح لطلاب العلم

تأملت حالة تدخل على طلاب العلم توجب الغفلة عن المقصود، وهو حرصهم على الكتابة خصوصاً المحدثين، فيستغرق ذلك زمانهم عن أن يحفظوا ويفهموا، فيذهب العمر وقد عروا عن العلم إلا اليسير، فمن وفق جعل معظم الزمان مصروفاً في الإعادة والحفظ، وجعل وقت التَعب من التكـرار للنسخ فيحصل له المراد . والموفق من طلب المهم، فإن العمر يعجز عن تحصيل الكل، وجمهور العلوم الفقه، في الناس من حصل له العلم، وغفل عن العمل بمقتضاه، وكأنه ما حصل شيئاً نعوذ بالله من الخذلان.

* العلـم والفقـر

أعظم البلايا أن يعطيك همة عالية، ويمنعك من العمل بمقتضاها، فيكون من تأثير همتك الأنفة من قبول إرفاق الخلق استثقالا لحمل متهم، ثم يبتليك بالفقر، فتأخذ منهم ويلطف مزاجك فلا تقبل من المأكولات ما سهل إحضاره، فتحتاج إلى فضل نفقة، ثم يقلل رزقك، ويعلق همتك بالمستحسنات، ويقطع السبيل إليهن، ويريك العلوم في مقام معشوق، ويضعف بدنـك عن الإعـادة، ويخـلي يديك من المال الذي تحصل به الكتب، ويقوى توقك إلى درجات العارفين والزهاد، ويحوجك إلى مخالطة أرباب الدنيا، وهذا البلاء المبين، وأما خسيس الهمة الذي لا يستنكف

من سؤال الخلق ولا يرى الاستبدال ويكتفي بيسير من العلم، ولا يتوق إلى أحوال العارفين، فذاك لا يؤلة فقد شيء، ويرى ما وجد هو الغاية، فهو يفرح فرح الأطفال بالزخارف، فما أهون الأمر عليه، إنه البلاء على العارف ذي الهمة العالية، والذي تدعوه همته إلى الأضداد للتزيد من مقام الكمال، وتقصير خطاه عن مدارك مقصوده، فياله من كمال ينفذ في طريقه زاد الصابرين، ولولا حالات غفلة تعتري هذا المبتلى يعيش بها لكان دوام ملاحظته للمقامات يعمي بصره، واجتهاده في السلوك يخفي قدمه، لكان ملاحظات الإمداد له تارة ببلوغ بعض مراده، وتارة بالغفلة عما قصد، وهذا كلام عزيز لا يفهمه إلا أربابه، ولا يعلم كنهه إلا أصحابه.

* نصائح لطالب العلم الفقير

هيهات أن يجتمع الهم مع التلبس بأمور الدنيا، خصوصا الشاب الفقير، الذي قد ألف الفقر فإنه إذا تزوج وليس له من الدنيا اهتم بالكسب، أو بالطلب من الناس فتشتت همته، وجاء الأولاد فزاد الأمر عليه، ولا يزال يرخص لنفسه فيما يحصل إلى أن يلتبس بالحرام، ومن يفكر فهمته ما يأكل وما ذلك، فأي قلب يحضر له، وأي هم يجتمع؟ هيهات والله، لا يجتمع الهم والعين تنظر إلى الناس والسمع يسمع حديثهم، واللسان يخاطبهم، والقلب متوزع في مالابد منه.

فإن قال قائل : فكيف أصنع؟

قلت : إن وجدت مايكفيك في الدنيا ، أو معيشة تكفك فاقنع ، وانفرد في خلوة عن الخلق مهما قدرت ، وإن تزوجت فبفقيرة تقنع باليسير ، وتصبر أنت على صورتها وفقرها، ولا تترك نفسك تطمح إلى من تحتاج إلى نفقته فإن رزقت امرأة صالحة جمعت همتك، وإن لم تقدر فمعالجة الصبر، أصلح لك من المخاطرة .

* على طالب العلم كسب المعاش

رأيت جماعة ممن أفنى أوائل عمره وريعان شبابه في طلب العلم صَبَر على أنواع الأذى ، وهجر فنون الراحات ، أنفة من الجهل ورذيلته وطلبا للعلم وفضيلته ، فلما نال منه طرفاً دفعه عن مراتب أرباب الدنيا،ومن لاعلم له إلا بالعاجل ، ضاق به معاشه، فسافر في البلاد يطلب من الأراذل ، ويتواضع للسّفله وأهل الدناءة[1]والمُكاّس[2] وغيرهم ، فخاطبت بعضهم وقلت : ويحك أين تلك الأنفة من الجهل التى سهرت لأجلها ، وأظمأت نهارك بسببها ، فلما ارتفعت وانتفعت عدتَ إلى أسفل سافلين؟

أفما بقى عندك ذرة من الأنفة تنبو بها عن مقامات الأراذل ، ولامعك من يسير بك عن مناخ الهوى ، ولا حصلت بالعلم قوة تجذب بها زمام النفس عن مراعى السوء؟

غير أنه تبين لي أن سهرك وتعبك كأنه كان لنيل الدنيا ، ثم إنى أراك تزعم أنك تريد شيئاً من الدنيا تستعين به على طلب العلم.

فاعلم أن التفاتك إلى نوع كسب تستغني به عن الأراذل أفضل من التزيد في علمك ، فلو عرفت ماينقص به لم تر ماقد عزمت عليه زيادة مما

---

(١) وماأشبه الليلة بالبارحة فالناظر لأحوال المسلمين اليوم يجد أن أهل الخسة والدناءة هم المتصدرون لكل شيء فيضطر عندها المسلم أن يتواضع ويحترم أولئك ، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

(٢) المكاس جمع مكس وهو مايسمى اليوم بالضرائب وهي ليست من الإسلام في شيء إنما هى من المظالم وأخذ أموال الناس بالباطل.

يحتوي عليه هذا العزم: السفر الذي كله مخاطر بالنفس، وبذل الوجه الذي طالما صين لمن لا يصلح التفات مثلك إلى مثله، وبعيد أن تقنع بعد شروعك في هذا الأمر بقدر الكفاف، وقد علمت ما في السؤال بعد الكفاف من الإثم، وأبعد منه أن تقدر على الورع في المأخوذ، ومن لك بالسلامة والرجوع إلى الوطن، وكم رمى قفر في بواديه من هالك، ثم ما يحصله يفنى ويبقى منه ما أعطى، وعيب المتقين إياك واقتداء الجاهلين بك، ويكفيك أنك عدت على ما علمت من ذم الدنيا بشينه، إذ فعلت ما يناقضه، خصوصاً وقد مر أكثر العمر، ومن أحسن فيما مضى يحسن فيما بقي.

* حاجة طالب العلم إلى المعاش(*)

رأيت جمهور العلماء يشغلهم طلبهم العلم في زمن الصبا عن المعاش، فيحتاجون إلى مالابد منه، فلا يصلهم من بيت المال شيء، ولا من صلات الإخوان ما يكفي، فيحتاجون إلى التعرض بالإذلال، فلم أر في ذلك من الحكمة إلا سببين، أحدهما: قمع إعجابهم بهذا الإذلال، والثاني: نفع أولئك بثوابهم، ثم أمنت الفكر فتلمحت نكتة لطيفة، وهو أن النفس الأبية إذا رأت حال الدنيا كذلك لم تساكنها بالقلب، ونَبَتْ عنها العزم، ورأت أقرب الأشياء شبها بها مزبلةً عليها الكلاب، أو غائطاً يؤتى لضرورة، فإذا نزل الموت بالرحلة عن مثل هذه الدار، لم يكن للقلب بها متعلق متمكن فتهون حينئذ.

(*) أي يكون له مورد يتعيش منه حتى يفضل على غيره ولا يفضل غيره عليه ومن أقبح النقص أن يطلب الغاية في المال وينسى الغاية في العلم.

* وصايا لطالب العلم

وينبغي لطالب العلم أن يكون جّل همه مصروفاً إلى الحفظ والإعادة، فلو صح صرف الزمان إلى ذلك كان الأولى، غير أن البدن مطية، وإعداد السير مظنة الانقطاع.

ولما كانت القوى تكلّ فتحتاج إلى تجديد، وكان النّسْخ والمطالعة والتصنيف لابد منه، مع أن المهم الحفظ، وجب تقسيم الزمان على الأمرين، فيكون الحفظ في طرفي النهار وطرفي الليل، ويوزع الباقي بين عمل النسخ والمطالعة، وبين راحة للبدن وأخذ لحظة، ولا ينبغي أن يقع الغبن بين الشركاء، فإنه متى أخذ أحدهم فوق حقه أثر الغبن وبات أثره.

وإن النفس لتهرب إلى النسخ والمطالعة والتصنيف عن الإعادة والتكرار، لأن ذلك أشهى وأخف عليها. فيخدر الركب من إهمال الناقة، ولا يجوز له أن يجعل عليها ما لا تطيق.

وفي العدل والإنصاف يتأتى كل مراد.

ومن انحرف عن الجادة طالت طريقه. ومن طوى منازل في منزل أوشك أن يفوته ما جَدّ لأجله، على أن الإنسان إلى التحريض أحوج، لأن الفتور أكثر من الجد.

وبعد: فاللازم في العلم طلب المهم، فرب صاحب حديث حفظ مثلا لحديث: من أتى الجمعة فليغتسل(*) عشرين طريقاً، والحديث قد ثبت

(*) رواه أحمد والبخارى ومسلم والترمذى وابن ماجة عن ابن عمر.

من طريق واحد، فشغله ذلك عن معرفة آداب الغسل (*) والعمر أقصر وأنفس من أن يفرط منه في نفس، وكفى بالعقل مرشداً إلى الصواب من عضده التوفيق.

(*) قد صدق والله المؤلف رحمه الله فهم الكثير إلا من رحم الله اليوم البحث في طرق الأحاديث وجمعها وأما فقهها فلا يعرفون إلى ذلك سبيلا.

رابعا :

* فائدة القناعة للعالم والزاهد.
* على العـــالم والزاهـــد القناعة بالكفاف.
* على العالم طلب الغنى.
* على العالم أن لا يذل لأرباب الدنيا.
* مخالطـــة العلماء للســـلاطين وأضرارها.
* علماء الدنيا والآخرة.
* عصيان العلماء.
* نصيحة للعلماء والزهاد.

* فائدة القناعة للعالم والزاهد

لا عيش في الدنيا إلا للقنوع باليسير، فإنه كلما زاد الحرص على فضول العيش زاد الهم وتشتت القلب، واستعبد العبد. وأما القنوع فلا يحتاج إلى مخالطة من فوقه ولا يبالي بمن هو مثله، إذ عنده ما عنده، وإن أقواماً لم يقنعوا وطلبوا لذيذ العيش فأزروا بدينهم وذلوا لغيرهم، وخصوصاً أرباب العلم، فإنهم ترددوا إلى الأمراء فاستعبدوهم، ورأوا المنكرات فلم يقدروا على إنكارها، وربما مدحوا الظالم اتقاء لشره، ومن أقبح الناس مالا، من تعرض للقضاء والشهادة، ولقد كانتا مرتبتين حسنتين، وكان عبد الحميد القاضي لا يحابي، فبعث إلى المعتضد، وقال له قد استأجرت وقوفاً فأد أجرتها ففعل، وقال له المعتضد: قد مات فلان ولنا عليه مال فقال: أنت تذكر لما وليتني قلت لي: قد أخرجت هذا الأمر من عنقي، ووضعته في عنقك، ولا أقبل هذا إلا بشاهدين.

وكذلكم كان الشهود، دخل جماعة على بعض الخلفاء فقال الخادم: اشهدوا على مولانا بكذا وكذا فشهدوا، فتقدم المجذوعي إلى الستر فقال يا أمير المؤمنين اشهد عليك بما في هذا الكتاب. فقال: أشهد قال: إنه لا يكفي في ذلك، لا أشهد حتى تقول: نعم، قال: نعم.

فأما في زماننا فتغيرت تلك القواعد من الكل، خصوصاً من يتقرب بالمال ليستشهد فتراه يُسحب ليشهد على ما لا يرى(*).

(*) ما نقول نحن اليوم إذا كان ابن الجوزي رحمه الله يقول ذلك من تسعمئة سنة فحالنا حسرة وألم بغياب شريعة الله الواحد القهار،وتفرد شريعة الغاب المتعددة الأهواء.

قال لي أبو المعالي بن شافع: كنت أحمل إلى بعض أهل السواد وهو محبوس وأشهد عليه، وأعلم أنه لولا أنه مكره لجاء إليّ بقدميه، وأنا أستغفر الله من ذلك.

وليس للشهود راية فيحملون ذلك لأجلها، وإنما الذي حصل جر الطيلسان، وطرق الباب، وقول المعرِّف: حرس الله نعمتك شهادة.

ولما قيل لإبراهيم النخعي[1]: تكون قاضياً لبس قميصاً أحمر وجلس في السوق، فقالوا: هذا لا يصلح. ودخل بعض الكبار على الرشيد وقد أحضره ليوليه القضاء فسلم وقال له: كيف أنت وكيف الصبيان؟ فقيل: هذا مجنون، فيالله جنون هو العقل، وما أظن الإيمان بالآخرة إلا متزلزلاً في أكثر القلوب، نسأل الله سبحانه سلامة الدين فإنه قادر.

* على العالم والزاهد القناعة بالكفاف

ليس في الدنيا عيش إلا لعالم أو زاهد. بلى، قد يقع في صفاء حالهما كدر، وهو أن العالم يشتغل بالعلم أو بالانقطاع عن الكسب، وقد يكون له عائلة، فربما تعرض بالسلطان ففسد حاله، وكذلك الزاهد. فينبغي للعالم والعابد أن يحوكا في معاش كنسخ بأجرة، أو عمل الخوص[2] أو إن

---

(١) إبراهيم النخعي: هو إبراهيم بن يزيد بن عمران، فقيه الكوفة ومفتيها هو والشعبي في زمانهما، قال الأعمش، كان صيرفياً في الحديث، وقال الشعبي: ماترك بعده أعلم منه ولا الحسن ولا ابن سيرين ولا من أهل الكوفة ولا البصرة ولا الحجاز ولا الشام مات سنة ست وتسعين عن تسع وأربعين أو ثمان، طبقات ابن سعد ١٨٨/٦ وميزان الاعتدال ٧٤/١.

(٢) الخوص بالعامية: الحصير وما صنع بالعيدان.

فتح بشيء واقتنع باليسير، فلا يستعبده أحد. كما كان أحمد بن حنبل له أجرة(*) لعلها لاتبلغ ديناراً يتقوت بها. ومتى لم يقنع أفسدت مخالطة السلاطين والعوام دينه.

وفي الناس من يريد التوسع في المطاعم. ومنهم من لا يوافقه خشن العيش.

وهيهات أن يصح الدين مع تحصيل اللذات. وإذا قنع العالم والزاهد بما يكفي، لم يتبذل للسلطان ولم يستخدم بالتردد إلى بابه، ولم يحتج الزاهد إلى تصنع، والعيش اللذيذ للمنقطع الذي لا يتبذل به ولا يحمل منه.

* على العالم طلب الغنى

حضرنا بعض أندية أرباب الأموال، فرأيت العلماء أذل الناس عندهم، فالعلماء يتواضعون لهم، ويذلون لموضع طمعهم فيهم، وهم لا يحفلون بهم لما يعلمونه من احتياجهم إليهم، فرأيت هذا عيباً في

(*) أحمد بن حنبل هو: أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني أبو عبد الله المروزي ثم البغدادي الإمام الشهير صاحب «المسند»، «والزهد» وغير ذلك خرج من مرو حملاً، وولد ببغداد في ربيع الأول سنة أربع وستين ومائة ونشأ بها وطلب الحديث سنة تسع وسبعين ومئة، وطاف البلاد، ودخل الكوفة والبصرة والحجاز واليمن والشام والجزيرة في طلب العلم، وكان من كبار حفاظ الأئمة ومن أحبار هذه الأمة، قال ابن مهدي: هذا أعلم الناس بحديث سفيان الثوري وقال عبد الرزاق: أما يحيى بن معين فما رأيت مثله ولا أعلم منه من غير سرد، وأما أحمد فما رأيت أفقه منه ولا أورع وقال هلال بن العلاء الرقي: من الله على هذه الأمة بأربعة في زمانهم بأحمد ابن حنبل ثبت في المحنة ولولا ذلك لكفر الناس. تاريخ بغداد ٤/٤١٢ ترجمة مطولة وطبقات الحفاظ ص ١٨٦ وتهذيب التهذيب ١/٧٢ وطبقات ابن سعد ٧/٩٢ والرسالة المستطرفة ص ١٨.

الفـريقين، أما في أهل الدنيا فوجه العيب أنهم كان ينبغي لهم تعظيم العلم، ولكن لجهلهم بقدره فاتهم وآثروا عليه كسب الأموال، فلا ينبغي أن يطلب منهم تعظيم مالا يعرفون ولا يعلمون قدره، وإنما أعود باللوم على العلماء وأقـول: ينبغي لكم أن تصونوا أنفسكم التي شرفت بالعلم عن الذل للأنذال، وإن كنتم في غنى عنهم كان الذل لهم والطلب منهم حراماً عليكم، وإن كنتم في كفـاف فلم لم تؤثـروا التنزه عن الذل بالعفة عن الحطام الفاني الحاصل بالذلة، إلا أنه يتخيل لي من هذا الأمر،أنى علمت قلة صبر النفس على الكفاف والعزوف عن الفضول، فإن يوجد ذلك منها في وقت ،لم يوجد على الدوام، فالأولى للعالم أن يجتهد في طلب الغنى ويبالغ في الكسب، وإن ضاع بذلك عليه الكثير من زمان طلب العلم، فإنه يصون بعَرَضه عِرْضه.

وقد كان سعيد بن المسيب يتجر في الزيت وخلف مالا ، وخلف سفيان الثورى مالا وقال: لولاك لتمندلوا(*)، وقد سبق في كتابي هذا في بعض الفصـول شرف المـال، ومن كان من الصحابة العلماء يقنيه، والسر في فعلهم ذلك، وحثى طالبي العلم على ذلك مابينته من أن النفس لا تثبت على التعفف، ولا تصبر على دوام التزهد، وكم قد رأينا من شخص قويت عزيمته على طلب الآخرة فأخرج مافي يديه، ثم ضعفت فعاد يكتسب من أقبح وجه، فالأولى ادخار المال والاستغناء عن الناس، فيخرج الطمع من القلب، ويصفو نشر العلم من شائبة ميل.

ومن تأمل أخبار الأخيار من الأحبار وجدهم على هذه الطريقة ، وإنما

(*) أي اتخذوني مسحة «منديلاً» أو لعلها في عامية ذلك الزمان ، معنى آخر يريد المؤلف ـ ذكره الطنطاوى في صيد الخاطر.

سلك طريق الـترفـه عن الكسب من لم يؤثر عنده بذل الدين والوجه، فطلب الراحة ونسي أنها في المعنى عناء، كما فعل جماعة من جهال المتصوفة في إخـراج ما في أيديهم وادعاء التوكل، وما علموا أن الكسب لا ينافي التوكل، وإنما طلبوا طريق الراحة وجعلوا التعرض للناس كسباً، وهذه طريقة مركبة من شيئين: أحدهما قلة الأنفة على العرض، والثانى: قلة العلم.

* على العالم أن لا يذل لأرباب الدنيا

رأيت عموم أرباب الأموال يستخدمون العلماء، يستذلونهم بشيء يسير يعطونهم من زكاة أموالهم فإن كان لأحدهم ختمة قال: فلان ماحضر، وإن مرض قال: فلان ماتردد، وكل منته عليه شيء نزر يجب تسليمه إلى مثله، وقد رضي العلماء بما يجب عليهم من صيانة العلم.

ودواؤه من جهتين: أحدهما القناعة باليسير، كما قيل من رضي بالخل والبقل لم يستعبده أحد(*) والثاني: صرفُ بعض الزمان المصروف في خدمة العلم إلى كسب الدنيا، فإنه يكون سببا لإعزاز العلم، وذلك أفضل من صرف جميع الزمان في طلب العلم، مع احتمال هذا الذل.

ومن تأمل ماتأملته وكانت له أنفة، قدر قوته واحتفظ بما معه، أو سعى في مكتسب يكفه، ومن لم يأنف من مثل هذه الأشياء لم يحظ من العلم إلا بصورته دون معناه.

(*) لقد صدق حقاً المؤلف رحمه الله فالنفس المسلمة نفس كريمة عزيزة عند الله تعالى فما بالك بالعلماء وطلبة العلم الذين يذبون عن سنة المصطفى عليه الصلاة والسلام فكان حرياً بهم أن لا يهينوا أنفسهم لأرباب الدنيا ويستذلوها ويبحثوا عن عمل ينزهون به النفس الكريمة حتى ترجع إلى ربها راضية مرضية .

* مخالطة العلماء للسلاطين وأضرارها

قدم علينا بعض الفقهاء من بلاد الأعاجم، وكان قاضياً ببلدة فرأيت على دابته الذهب ومعه أتوار[1] الفضة وأشياء كثيرة من المحرمات .

فقلت : أى شيء أفاد هذا العلم[2] بل والله قد كثرت عليه الحجج ، وأكبر الأسباب قلة علم هؤلاء بسيرة السلف وما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

لأنهم يجهلون الجملة ، ولكنهم يتشاغلون بعلم الخلاف، ويقصدون التقدم ولا يقصدون سماع حديث ولا نظراً في سيرالسلف ،ويخالطون السلاطين فيحتاجون إلى التزيي بزيهم، فربما خطر لهم أن هذا قريب وإن لم يخطر لهم فالهوى غالب بلا صادّ، وربما خطر لهم : أن هذا يحتمل ويغفر في جانب تشاغلنا بالعلم .

ثم يرون العلماء يكرمونهم لنيل شيء من دنياهم، ولا ينكرون عليهم، ولقد رأيت من الذين ينتسبون إلى العلم من يستصحب المردان، ويشترى المماليك، وماكان من يفعل هذا إلا من ينسى من الآخرة .

ورأيت من قد بلغ الثمانين من العلماء، وهو على هذه الحالة .

---

(١) جمع تور وهو إناء للشرب .

(٢) فلهذا ينبغي لأهل العلم أن يكونوا أبعد الناس عن الحرام والشبهات أو ما خالطهما ، فإذا هم تورعوا واتقوا الله اتبعهم الناس وأتسوا بهم ، فكان دورهم دوراً إيجابياً في المجتمع المسلم فسيرة علماء السلف في هذه المواطن حافلة بالخير ,والتقى فهذا سفيان ابن عيينة يقول : لا يصيب العبد حقيقة الأمان حتى يجعل بينه وبين الحرام حاجزاً من الحلال وحتى يدع الإثم وما تشابه منه (عن ابن عمر أنه قال: إنى لأحب أن أدع بينى وبين الحرام سترة من الحلال ولا أحرمها) كتاب الورع لأحمد بن حنبل ص ٣٠ .

فالله الله يامن يريد حفظ دينه ويوقن بالآخرة، وإياك والتأويلات الفاسدة، والأهواء الغالبة، فإنك إن ترخصت بالدخول في بعضها جرّك الأمر إلى الباقي، ولم تقدر على الخروج لموضع ألف الهوى، فأقبل بضحى، واقنع بالكسرة، وابعد عن أرباب الدنيا، فإذا أضج الهوى فدعه لهذا، وربما قال لك: «فالأمر الفلاني قريب» فلا تفعل، فإنه يدعو إلى غيره ويصعب التلافي، فالصبر على شظف العيش، والبعد عن أرباب الهوى، فما يتم دين إلا بذلك، ومتى وقع الترخيص حمل إلى غيره كالشاطىء إلى اللجة، وإنما هو طعام دون طعام، ولباس دون لباس ووجه أصبح من وجه، وإنما هى أيام يسيرة.

ويقول المؤلف: في موضع آخر: رأيت خلقا من العلماء والقُصّاص تضيق عليهم الدنيا فيفزعون إلى مخالطة السلاطين لينالوا من أموالهم، وهم يعلمون أن السلاطين لا يكادون يأخذون الدنيا من وجهها ولايخرجونها في حقها، فإن أكثرهم إذا حصل له خراج ينبغي أن يصرف إلى المصالح، وهبه لشاعر وربما كان معه جندي يصلح أن تكون مشاهرته عشرة دنانير فأعطاه عشرة آلاف.

وربما غزا فأخذ ما ينبغي أن يقسم على الجيش فاصطفاه لنفسه، هذا غير ما يجرى من الظلم في المعاملات. وأول ما يجزي على ذاك العالم أنه قد حرم النفع بعلمه.

وقد رأى بعض الصالحين رجلا عالماً يخرج من دار يحيى بن خالد البرمكى فقال: أعوذ بالله من علم لا ينفع، ألم ير المنكرات ولا ينكر؟ ويتناول من طعامهم الذي لا يكاد يحصل إلا بظلم فينطمس قلبه، ويحرم

لذة المعاملة للحق سبحانه ولا يقدر له أن يهتدي به أحد؟ بل ربما كان فعله سبباً لإضلال الناس في الاقتداء به.

فهو يؤذي نفسه ويؤذي أميره، لأنه يقول لولا أنني على صواب ما صحبنى هذا وما أنكر على، ويؤذي العوام تارة بأن يروا أن ما في الأمير صواب وأن الدخول والسكوت عن الإنكار جائز، ويحبب إليهم الدنيا، ولا خير والله في سمعة من الدنيا ضيقت طريق الآخرة.

وأنا أفدي أقواماً صابروا عطش الدنيا في هجير الشهوات زمان العمر حتى رووا يوم الموت من شراب الرضى، وبقيت أذكارهم تُروى فتروي صدأ القلوب وتجلو صداها.

وبقدر صعود الإنسان في الدنيا تنزل مرتبته في الآخرة، وقد صرح بهذا ابن عمر رضى الله عنهما فقال: والله لا ينال أحد من الدنيا شيئا إلا نقص من درجاته عند الله، وإن كان عنده كريما، فالسعيد من اقتنع بالبلغة، فإن الزمان أشرف من أن يضيع في طلب الدنيا، اللهم إلا أن يكون متورعاً في كسبه معيناً لنفسه عن الطمع قاصداً إعانة أهل الخير والصدقة على المحتاجين، فكسب هذا أصلح من بطالته، فأما الصعود الذي سببه مخالطة السلاطين فبعيد أن يسلم معه الدين فإن وقعت سلامته ظاهراً فالعاقبة خطرة ومن أشرف وأطيب عيشاً من منفرد لا يخالط السلاطين ولا يبالى أطاب مطعمه أم لم يطب، فإنه لايخلو من كسرة وقعب(*) ماء، وهو سليم من أن يقال له كلمة تؤذيه، أو يعيبه الشرع حين دخوله عليهم أو الخلق.

(*) القعب: دورق الماء.

* في علماء الدنيا والآخرة

تأملت التحاسد بين العلماء، فرأيت منشأه حب الدنيا ، فإن علماء الآخرة يتوادون ولا يتحاسدون، كما قال عز وجل «ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا»[1] وقال تعالى ؛ «والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين أمنوا»[2] وقد كان أبو الدرداء يدعو كل ليلة لجماعة من إخوانه وقال الإمام أحمد بن حنبل لولد الشافعى «أبوك من الستة الذين أدعو لهم كل ليلة وقت السحر».

والأمر الفارق بين الفئتين: أن علماء الدنيا ينظرون إلى الرياسة بها، ويحبون كثرة الجمع والثناء، وعلماء الآخرة، بمعزل من إيثار ذلك، وقد كانوا يتخوفونه، ويرحمون من بلي به.

وكان النخعي لا يستند إلى سارية، وقال علقمة :[3] «وأكره أن يوطأ

---

(١) سورة الحشر آية: ٩. يقول الحسن: ليس من ولد آدم أحد إلا وقد خلق معه الحسد، فمن لم يجاوز ذلك بقول ولا فعل يتبعه شيء.

(٢) سورة الحشر : ١٠٠.

(٣) علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك النخعى أو شبل الكوفى قال الشعبي كان الفقهاء بعد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكوفة في أصحاب عبد الله بن مسعود، وهؤلاء علقمة وعبيدة وشريح ومسروق ولد في حياة النبى صلى الله عليه وسلم ومات سنة إحدى وستين وقيل اثنتين وقيل ثلاث وقيل خمس وقيل سنة اثنتين وسبعين وثلاث وسبعين ـ طبقات الحفاظ ص ١٢ تاريخ بغداد ٢٩٦/١٢ تذكرة الحفاظ ٤٨/١ ـ تهذيب التهذيب ٢٧٦/٧.

عقبي»[1] وكان بعضهم إذا جلس إليه أكثر من أربعة قام عنهم، وكانوا يتدافعون الفتوى ويحبون الخمول، ومثل القوم كمثل راكب البحر، وقد خب[2] فعنده شغل إلى أن يوقن بالنجاة وإنما كان بعضهم يدعو لبعض، ويستفيد منه، لأنهم ركب تصاحبوا فتوادوا، فالأيام والليالي مراحلهم إلى سفر الجنة.

* عصيان العلماء

تألمت إقدام العلماء بالعقاب[3] على شهوات النفس المنهي عنها، فرأيتها مرتبة تزاحم الكفر لولا تلوّح معنى وهو أن الناس عند مواقعة المحظور ينقسمون، فمنهم جاهل بالمحظور أنه المحظور، فهذا نوع عذر، ومنهم من يظن المحظور مكروهاً لا محرماً فهذا قريب من الأول، وربما دخل في هذا القسم آدم عليه السلام، ومنهم من يتأول فيغلظ، كما يقال إن آدم عليه الصلاة والسلام نهى عن الشجرة بعينها، فأكل من جنسها لا من عينها[4] ومنهم من يعلم التحريم، غير أن غلبات الشهوة أنسته تذكر ذلك فشغله ما رأى عما يعلم، ولهذا لا يذكر السارق القطع بل يغيب بكليته في نيل الحظ، ولا يذكر راكب الفاحشة الفضيحة ولا الحد، لأن مايرى يذهله عما يعلم. ومنهم من يعلم الخطر ويذكره، غير أن الأخذ بالحزم أولى بالعاقل، كيف وقد علم أن هذا الملك الحكيم قطع اليد في ربع دينار،[5]

---

(١) أي يمشي الناس خلفي.

(٢) أي اضطرب وهاج.

(٣) الجار والمجرور ب (العلماء) أي إقدام العالمين بعقاب الشهوة.

(٤) يعنى : ومنهم من يعلم الخطر ويذكر غيره أنه يغتر بالحلم والعفو ، وهذا وإن كان صحيحاً غير أن الأخذ بالحزم أكمل. ذكره طنطاوى في صيد الخاطر.

(٥) كما جاء في الحديث عن عائشة رضي الله عنها (لا تقطع يد السارق ، إلا في ربع دينار =

وهدم بناء الجسم المحكم بالرجم بالحجارة، لالتذاذ ساعة، وخسف، ومسخ، وأفرق.

* نصيحة للعلماء والزهاد

ياقوم قد علمتم أن الأعمال بالنيات. وقد فهمتم قوله تعالى «ألا لله الدين الخالص»[1] وقد سمعتم عن السلف أنهم كانوا لا يعملون ولا يقولون حتى تتقدم النية وتصح[2]، أيذهب زمانكم يافقهاء في الجدل والصياح؟ وترتفع أصواتكم عند اجتماع العوام تقصدون المغالبة؟ أو ما سمعتم: من طلب العلم ليباهي به العلماء، أو ليماري به السفهاء، أو ليصرف به وجوه الناس إليه، لم يرح رائحة الجنة؟[3] ثم يقدم أحدكم على الفتوى وليس من أهلها، وقد كان السلف يتدافعونها.

= فصاعدا). رواه مسلم ١٣١٢/٣، ١٣١٣ والنسائى وابن ماجة ٨٦٢/٢. (فصاعدا) اى فما زاد على الربع صاعداً مالا نهاية له. فهو حال مقدرة.

(١) الزمر: آية ٣.

(٢) وكما جاء في الحديث الصحيح الذي رواه البخارى ،، إنما الأعمال بالنيات. . . . . ، فلا يصح العمل إلا بالنية الصالحة المخلص بها وجه الله ولا تصح النية إلا بالعمل الصالح وفق الكتاب والسنة. ولشيخ الإسلام ابن تيمية رسالة بذلك وللسيوطي رسالة مخطوطة كذلك.

(٣) رواه الترمذى عن كعب بن مالك وابن ماجة عن ابن عمر ٩٣/١ وهو حسن. وجاء في صحيح الترغيب والترهيب لمحدث الشام محمد ناصر الألباني ٤٦/١، ٤٧ بأسانيد صحيحة. وفي لفظ آخر لابن ماجة ٩٣/١ عن أبي هريرة، من تعلم ليباهي به العلماء أو ليمارى به السفهاء، أو ليصرف به وجوه الناس إليه، أدخله الله جهنم، وجاء في تخريج «اقتضاء العلم العمل» ١٠٢ بسند صحيح.

ويا معشر المتزهدين إنه يعلم السر وأخفى أتظهرون الفقر في لباسكم وأنتم تستوفون شهوات النفوس؟

وتظهرون التخاشع والبكاء في الجلوات دون الخلوات؟ كان ابن سيرين يضحك ويقهقه فإذا خلا بكى أكثر الليل.

وقال سفيان لصاحبه:

ماأوقحك تصلي والناس يرونك.

أفــدى ظبــاء فلاة ما عرفن بها مضغ الكلام ولا صبغَ الحواجيب

آه للمرائي من يوم (وحصل ما في الصدور)[1] وهي النيات.

فأفيقوا من سكركم، وتوبوا من زللكم، واستقيموا على الجادة،«أن تقول نفس ياحسرتي على ما فرطت في جنب الله[2]»

---

(١) سورة العاديات: آية ١٠.

(٢) سورة الزمر: آية ٥٦..

خامساً:

* علم الورق وعلم الخرق (الصوفية)
* تخليط العلماء والزهاد
* القدماء أصحاب همم علية لكثرة مصنفاتهم
* الفقه أفضل العلوم
* حفظ الفروع وتضييع الأصول

* علم الورق وعلم الخرق (الصوفية)

ليس في الوجود شيء أشرف من العلم، كيف لا وهو الدليل، فإذا عدم وقع الضلال، وإن من خفي مكائد الشيطان أن يزين في نفس الإنسان التعبد ليشغله عن عمل من أفضل التعبد وهو العلم، حتى أنه زين لجماعة من القدماء أنهم دفنوا كتبهم ورموها في البحر، وهذا قد ورد عن جماعة، وأحسن ظني بهم أن أقول: كان فيها شيء من رأيهم وكلامهم فما أحبوا انتشاره، وإلا فمتى كان فيها علم مفيد صحيح لا يخاف عواقبه، كان رميها إضاعة للمال لا يحل، وقد دنت حيلة إبليس إلى جماعة من المتصوفة حتى منعوا من حمل المحابر تلامذتهم، حتى قال جعفرالخلدي: لو تركني الصوفية جئتكم بإسناد الدنيا . كتبت مجلساً عن أبي العباس الدوري فلقيني بعض الصوفية فقال: دع علم الورق، وعليك بعلم الخرق، ورأيت محبرة مع الصوفية، فقال له صوفي: استر عورتك.

وقد أنشدوا للشبلي:

إذا طالبوني بعلم الورق برزت عليهم بعلم الخرق

وهذا من خفي حيل إبليس، ولقد صدق عليهم إبليس ظنه، وإنما فعل وزينه عندهم لسببين: أحدهما: أرادهم أن يمشوا في الظلمة، والثاني: أن تصفح العلم كل يوم يزيد في العالم، ويكشف له ما كان خفياً عنه، ويقوي إيمانه، ومعرفته، ويريه عيب كثير من مسالكه، إذا تصفح

(*) علم الورق هو التأليف وعلم الخرق هو لبس الصوف والابتعاد عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهو الابتعاد عن الناس والمجتمعات والسكنى في البرارى والكهوف كالحيوانات وهذا مايفعله الصوفية المنهزمون وهو من تلبيس إبليس كما ذكره ابن الجوزي، والنبى صلى الله عليه وسلم يحث المؤمن على مخالطة الناس بقوله «المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من المؤمن الذي لايخالط الناس ولا يصبر علس أذاهم».

منهاج الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة، فأراد إبليس سد تلك الطرق، بأخفى حيلة، فأظهر أن المقصود العمل لا العلم لنفسه، وخفي على المخدوع أن العلم عمل وأى عمل، فأحذر من هذه الخديعة الخفية، فإن العلم هو الأصل الأعظم، والفوز الأكبر، وربما كان تقليب الأوراق أفضل من الصوم والصلاة والحج والغزو، وكم من مُعرض عن العلم يخوض في عذاب من الهوى في تعبده، ويضيع كثيراً من الفرض بالنفل، ويشتغل بما يزعمه الأفضل عن الواجب، ولو كانت عنده شعلة من نور العلم لاهتدى، فتأمل ما ذكرت لك ترشد إن شاء الله تعالى.

* تخليط العلماء والزهاد

أضر ما على المريض التخليط، ومامن أحد إلا وهو مريض بالهوى، والحمية عنه رأس الدواء، والتخليط يديم المرض، وتخليط أرباب الآخرة على ضربين.

أحدهما: تخليط العلماء وهو إما لمخالطة الأضداد كالسلاطين فإنهم يضعفون قوى يقينهم كلما زادت المخالطة، ويقدحون دليلهم عند المريدين، فإني إذا رأيت طبيباً يخلط ويحميني شككت أو وقفت.

والثاني: تخليط الزهاد، وقد يكون بمخالطة أرباب الدنيا، وقد يكون بحفظ الناموس في إظهار التخشع، لا جتلاب محبة العوام فالله الله فإن ناقد الجزاء بصير، والإخلاص في الباطن والصدق في القلب، ونعم طريق السلامة ستر الحال.

* القدماء أصحاب همم عليّة لكثرة مصنفاتهم

كانت همم القدماء من العلماء علية، تدل عليها تصانيفهم التي هي

زبدة أعمارهم إلا أن أكثر تصانيفهم دثرت، لأن همم الطلاب ضعفت فصاروا يطلبون المختصرات، ولا ينشطون للمطولات [1]، ثم اقتصروا على مايدرسون به من بعضها، فدثرت الكتب ولم تنسخ، فسبيل طالب الكمال في طلب العلم الاطلاع على الكتب التي قد تختلف من المصنفات من المطالعة فإنه يرى من علوم القوم وعلومهم مايشحذ خاطره، ويحرك عزيمته للجد، وما يخلو كتاب من فائدة، وأعوذ بالله من سيرة هؤلاء الذين نعاشرهم، لا نرى فيهم ذا همة عالية فيقتدي بها المبتدي ولا صاحب ورع فيستفيد منه الزاهد.

فالله الله عليكم بملاحظة سير السلف، ومطالعة تصانيفهم وأخبارهم، فالاستنكار من مطالعة كتبهم روية لهم كما قال:

فاتني أن أرى الديار بطرفي ... فلعلي أرى الديار بسمعي [2]

وإني أخبر عن حالي، ماأشبع من مطالعة الكتب، وإذا رأيت كتابا لم أره فكأنني وقعت على كنز ولقد نظرت في ثبت الكتب الموقوفة في المدرسة النظامية [3] فإذا به يحتوي على نحو ستة الآف مجلد. وفي ثبت كتب أبي حنيفة وكتب الحميدي [4] وكتب شيخنا عبد الوهاب [5]،

---

(١) المختصرات هي ماكتبه الفقيه كأبي حنيفة والشافعي ومما عرف ودرسه، والمطولات تشمل فقه الأئمة مثل كتاب المغني لابن قدامة والمجموع للنووي والفتاوي لابن تيمية

(٢) للشريف الرضي، انظر ترجمته في كتاب «رجال من التاريخ» للطنطاوي.

(٣) المدرسة النظامية في بغداد قديما.

(٤) الحميدي هو: الحافظ الكبير أبو بكر عبد الله بن الزبير الحميدي - توفي سنة ٢١٩هـ.

(٥) عبد الوهاب الأنماطي: محدث بغداد في عصره توفي سنة ٥٣٨هـ.

وابن نصار محمد بن الخشاب[1] وكانت أحمالا وغير ذلك من كل كتاب أقدر عليه ، ولو قلت : إني طالعت عشرين ألف مجلد كان أكثر وأنا في الطلب ، فاستفدت بالنظر فيها من ملاحظة سير القوم ، وقدر هممهم وحفظهم وعباداتهم وغرائب علومهم ، مالا يعرفه من لم يطالع فصرت أستزري ما الناس فيه ، واحتقر همم الطلاب ،ولله الحمد.

* **الفقه أفضل العلوم**

أعظم دليل على فضيلة الشيء النظر إلى ثمرته ، ومن تأمل ثمرة الفقه علم أنه أفضل العلوم، فإن أرباب المذاهب فاقوا بالفقه الخلائق أبداً، وإن كان في زمن أحدهم من هو أعلم منه بالقرآن أو الحديث أو باللغة.

واعتبر هذا بأهل زماننا ، فإنك ترى الشاب يعرف مسائل الخلاف الظاهر فيستغني ، ويعرف من حكم الله تعالى في الحوادث مالا يعرف النحرير من باقي العلماء ، وكم رأينا مبرزاً في علم القرآن أو في الحديث أو في التفسير أو اللغة لا يعرف مع الشيخوخة معظم أحكام الشرع ، وربما جهل علم ماينويه في صلاته.

على أنه ينبغي للفقيه ألا يكون أجنبياً عن باقي العلوم فإنه لا يكون فقيهاً، بل يأخذ من كل علم بحظ، ثم يتوفر على الفقه فإنه عز الدنيا والآخرة[2] .

---

(١) عبد الله بن أحمد من علماء العربية وقف مكتبته على طلبة العلم ـ توفى سنة ٥٦٧هـ في بغداد.

(٢) قد ذكر المؤلف رحمه الله فائدة الفقه وأنه رأس العلوم وبحرها في الفصول السابقة وأكثر منها .

* حفظ الفروع وتضييع الأصول

رأيت كثيراً من الناس يتحرزون من رشاش نجاسة[1] ولا يتحاشون من غيبة[2] ويكثرون من الصدقة ولا يبالون بمعاملات الربا ، ويتهجدون بالليل ويؤخرون الفريضة عن الوقت[3] في أشياء يطول عدها من حفظ فروع وتضييع أصول ، فبحثت عن سبب ذلك ، فوجدته من شيئين :
أحدهما : العادة .
والثاني : غلبة الهوى في تحصيل المطلوب ، فإنه قد يغلب فلا يترك سمعاً ولا بصراً .

ومن هذا القبيل أن إخوة يوسف قالوا حين سمعوا صوت المنادى «إنكم لسارقون» لقد علمتم ماجئنا لنفسد في الأرض وما كنا سارقين[4] «فجاء في التفسير أنهم لما دخلوا مصر كمموا أفواه إبلهم لئلا تتناول ماليس لهم ، فكأنهم قالوا : قد رأيتم ما صنعنا بإبلنا فكيف نسرق؟ ونَسُوا هم تفاوت

---

(١) أى نجاسة الرشاش عند البول لقوله عليه السلام في حديث ابن عباس رضى الله عنهما من رواية مسلم ١ / ٢٤٠ قال : مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على قبرين فقال ، أما إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير ، أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله قال : فدعا بعسيب (جريد) رطب فشقه باثنين ، ثم فرش على هذا واحدا وعلى هذا واحداً ثم قال : . . . . . «لعله أن يخفف عنهما مالم ييبسا» .

(٢) أى غيبة الناس ـ انظر كتاب رفع الريبة للشوكاني تحقيقنا . فإن فيه الأسس التى ينجو بها الإنسان من هذه الآفة .

(٣) وما أكثر هذه الأصناف في هذه الأيام .

(٤) سورة يوسف آية : ٧٣ .

ما بين الورع واختطاف أكلة لا يملكونها ، وبين إلقاء يوسف عليه السلام في الجب وبيعه بثمن بخس.

وفي الناس من يطع في صغار الأمور دون كبارها ، وفيما كُلْفَتُهُ عليه خفيفة أو معتادة وفيما لا ينقص شيئا من عادته في مطعم وملبس.

نرى أقواماً يأخذون بالربا ويقول أحدهم : كيف يرانى عدوي بعين أني بعت داري ، أو تغير ملبوسي ومركوبي ! ونري أقواماً يوسوسون في الطهارة ويستعملون الكثير[1] ولا يتحاشون من غيبة ، وأقواماً يستعملون التأويلات الفاسدة في تحصيل أغراضهم مع علمهم أنها لاتجوز ، حتى أنى رأيت رجلا من أهل الخير والتعبد أعطاه رجل مالاً ليبنى به مسجداً ، فأخذه لنفسه وأنفق عوض الصحيح قراضة ، فاحتضر قال لذلك الرجل : اجعلنى في حل فإنى فعلت كذا وكذا. ونرى أقواماً يتركون الذنوب لبعدهم عنها ، فقد ألفوا الترك وإذا قربوا منها لم يتمالكوا[2] وفي الناس من هذه الفنون عجائب يطول ذكرها.

وقد علمنا صحته وأن خلقاً من علماء اليهود كانوا يحملون ثقل التعبد في دينهم ، فلما جاء الإسلام وعرفوا صحته لم يطيقوا مقاومة أهوائهم في محور رياستهم، وكذلك قيصر فإنه عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) للمؤلف كتاب بين فيه كيفية مداخل الشيطان للإنسان وأسماه (تلبيس إبليس) ننصح بقراءته.

(٢) لذلك كان أول ما ينبغي على المسلم الابتعاد عن مواطن الفتنة ، وأسباب الإغراء ، وبذلك يستريح قلبه في الدنيا ، وينجو من العذاب في الآخرة.

بالـدليل،ثم لم يقدر على مقاومة هواه وترك ملكه ، فالله الله في تضييع الأصول ، ومن إهمال سرج الهوى،فإنه إن أهملت ماشية نفشت في زروع التقى ، وما مثل الهوى إلا كسبُع في عنقه سلسلة فإن استوثق منه ضابطه كفه ، وربما لاحت له شهواته الغالبة عليه فلم تقاومها السلسلة فأفلت. على أن من الناس من يكف هواه بسلسلة ، ومنهم من يكفه بخيط ، فينبغي للعاقل أن يحذر شياطين الهوى ، وأن يكون بصيراً بما يقوى عليه من أعدائه وبمن يقوى عليه.

« انتهى »

بعض الكتب التي صنفت في العلم

١ - **أخلاق العلماء**، للآجري، الناشر ـ مكتبة العرفان ـ دمشق.

٢ - **أعلام الموقعين ج٢**، ابن القيم، الناشر ـ مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.

٣ - **تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم ج١**، لابن جماعة، الناشر ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٤ - **تقييد العلم ج١**، الخطيب البغدادي، الناشر ـ دار إحياء السنة النبوية ـ دمشق.

٥ - **الجامع في آداب الراوي والسامع ج٢**، الخطيب البغدادي، الناشر ـ مكتبة الفلاح ـ الكويت.

٦ - **جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله ج٢**، عبدالبر القرطبي، الناشر ـ المكتبة السلفية ـ المدينة المنورة.

٧ - **حلية طالب العلم**، وبكر أبوزيد.

٨ - **صفحات من صبر العلماء على شدائد العلم والتحصيل**، عبدالفتاح بوغدة، الناشر ـ مكتبة المطبوعات الإسلامية ـ حلب.

٩ - **العلم**، للطبراني (مخطوط).

١٠ - **الكفاية في علم الرواية ج١**، الخطيب البغدادي، الناشر ـ المكتبة العلمية ـ المدينة المنورة.

١١ - **مفتاح دار السعادة ج١**، ابن القيم.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الفهـــرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة المحقق	٥
ترجمة للمؤلف	٩
أولا:	
لذة العلم أعظم اللذات	١٩
على طالب العلم أن لا يجهد نفسه	٢٠
طريق الدرس لطالب العلم	٢٢
ماذا يجب أن يدرس طالب العلم	٢٧
طريقة الحفظ	٢٩
التصنيف أنفع من التدريس	٣٠
ثمرة العلم	٣٢
الاشتغال بالعلم مع ترقيق القلب	٣٦
ثانيا:	
تعلم الحديث خير من التنفل	٤١
العلم والعبادة	٤٣
المؤلف يناجي ربه ويحاسب نفسه	٤٥
بين العلم والعمل	٤٩

إذا عظم العالم نفسه خفيت عليه أخطاؤه ٥٢
في عقوبة العلماء ٥٣
في العزلة ٥٤
عزلة العالم ٥٦

ثالثاً:

نصائح لطالب العلم ٦٣
نصائح لطلاب العلم ٦٤
العلم والفقر ٦٤
نصائح لطالب العلم الفقير ٦٥
على طالب العلم كسب المعاش ٦٦
حاجة طالب العلم إلى المعاش ٦٧
وصايا لطالب العلم ٦٨

رابعاً:

فائدة القناعة للعالم والزاهد ٧٣
على العالم والزاهد القناعة بالكفاف ٧٤
على العالم طلب الغنى ٧٥
على العالم أن لا يذل لأرباب الدنيا ٧٧
مخالطة العلماء للسلاطين وأضرارها ٧٨
علماء الدنيا والآخرة ٨١
عصيان العلماء ٨٢
نصيحة للعلماء والزهاد ٨٣

خامساً:

علم الورق وعلم الخرق (الصوفية) ٨٧
تخليط العلماء والزهاد ٨٨
القدماء أصحاب همم عليّة لكثرة مصنفاتهم ٨٨
الفقه أفضل العلوم ٩٠
حفظ الفروع وتضييع الأصول ٩١
بعض الكتب التي صنفت في العلم ٩٥

إصدارات المركز

١ ـ **البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة** / تأليف مجد الدين الفيروزآبادي؛ تحقيق محمد المصري. ـ ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م ـ ٢٥٥ ص ـ (تحقيق التراث؛ ١).

٢ ـ **المعونة في الجدل** / تأليف أبي إسحاق إبراهيم الشيرازي؛ تحقيق علي بن عبد العزيز العميريني. ـ ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م ـ ١٥٧ ص ـ (تحقيق التراث؛ ٢).

٣ ـ **إجمال الإصابة في أقوال الصحابة** / تأليف خليل بن كيكلدي العلائي؛ تحقيق محمد سليمان الأشقر. ـ ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م ـ ١٠٤ ص ـ (تحقيق التراث؛ ٣).

٤ ـ **من وافق اسمه اسم أبيه** / تأليف أبي الفتح الأزدي؛ تحقيق باسم فيصل أحمد الجوابرة. ـ ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م ـ ١٤٨ ص (تحقيق التراث؛ ٤) معه: ١ ـ من وافق اسمه كنية أبيه / للمؤلف. ٢ ـ من وافقت كنيته اسم أبيه من لا يؤمن وقوع الخطأ فيه / لعلاء الدين مغلطاوي.

٥ ـ **الزبد والضرب في تاريخ حلب** / تأليف ابن الحنبلي الحلبي؛ تحقيق وشرح محمد التونجي. ـ ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م ـ ٦٧ ص (تحقيق التراث؛ ٥).

٦ ـ **(كتاب) الدعوات الكبير، القسم الأول** / تأليف أحمد بن الحسين بن موسى البيهقي؛ تحقيق بدر بن عبد الله البدر. ـ ١٤٠٩هـ ـ

١٩٨٩م ـ ٢٢٥ ص ـ (قسم التحقيق والبحث العلمي ؛ ٦).

٧ ـ **أسماء رسول الله ﷺ ومعانيها** / تأليف أحمد بن فارس؛ تحقيق ماجد الذهبي. ـ ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م ـ ٥٠ ص (قسم التحقيق والبحث العلمي ؛ ٧).

٨ ـ **فهرس المخطوطات المصورة في مركز المخطوطات والتراث والوثائق: المجاميع، القسم الأول** / إعداد محمد بن إبراهيم الشيباني، جاسم الكندري، ماهر بن فهد الساير. ـ ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م (قسم الفهارس؛ ١) ٩١ ص.

٩ ـ **الكشاف التحليلي لمجلة معهد المخطوطات العربية (القاهرة) مايو ١٩٥٥م ـ نوفمبر ١٩٨٠م، مج ١ ـ مج ٢٦** / إعداد محمد نصر محمد، إشراف محمد بن إبراهيم الشيباني. ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م ـ (قسم الدوريات؛ ١) ـ ١٠٧ ص.

١٠ ـ **تاريخ مولد العلماء ووفياتهم** / تصنيف ابن زبر الربعي؛ تحقيق محمد المصري. ـ ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م ـ ٤٩٨ ص، (تحقيق التراث؛ ٨) تاليه زيادات لهبة الله بن الأكفائي.

١١ ـ **المخطوطات العربية في الفلك والهيئة والحساب في مكتبة جامعة براتسلافا ـ تشيكوسلوفاكيا** / تأليف كاريل بتراتشك؛ ترجمة عدنان جواد طعمة. ـ ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م (سلسلة الفهارس العالمية؛ ١) ٣٧ ص.

١٢ ـ **فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الوطنية النمساوية: الرياضيات** / تأليف هيلينة لوبيشتان؛ ترجمة عدنان جواد الطعمة. ـ ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م ـ (سلسلة الفهارس العالمية؛ ٢) ـ ٤٤ ص.

١٣ ـ **فهرست المخطوطات العربية في الطب والصيدلة المحفوظة في خزانة المكتبة الملكية بمدينة كوبنهاغن** / تأليف عدنان جواد الطعمة. ـ ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م ـ ٧١ ص ـ (سلسلة الفهارس العالمية؛ ٣).

١٤ ـ **ترجمة العلامة أحمد تيمور باشا** / تأليف محمد بن إبراهيم الشيباني. ـ ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م ـ (قسم البحث العلمي؛ ١) ـ ٧٩ ص.

١٥ ـ **المؤسسات الثقافية الإسلامية في تركيا**: تصنيف علمي وصفي ومكاني / تأليف شامل الشاهين. ـ ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م (قسم الفهارس والببليوجرافية؛ ١) ٤٦ ص.

١٦ ـ **فهرست تصانيف الإمام أبي عمرو الداني الأندلسي** (ت ٤٤٤هـ) / تأليف غانم قدوري الحمد. ـ ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م ـ (قسم الفهارس والببليوجرافية؛ ٢) ـ ٤١ص.

١٧ ـ **فهرست المخطوطات العربية في باكستان: المكتبة العامة، القسم الأول (مكتبة ديال سنغ الخيرية)** / تأليف حافظ ثناء الله الزاهدي. ـ ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م ـ (سلسلة الفهارس العالمية؛ ٤) ـ ٢٦ ص.

١٨ ـ **تحول المصرف الربوي إلى مصرف إسلامي ومقتضياته** / تأليف سعود محمد الربيعة. ـ ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م ـ (البحث العلمي؛ دراسات إقتصادية؛ ٢) ـ ٢ج.

١٩ ـ **مؤلفات ابن الجوزي** / تأليف عبد الحميد العلوجي ـ طبعة جديدة مزيدة. ـ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م ـ (الفهارس والببليوغرافية؛ ٢) ٣٢٩ ص.

٢٠ ـ **الجواد العربي في الفروسية وتربية الخيل وبيطرتها** / تحقيق وشرح محمد التونجي . ـ ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م ـ ٣٤٤ ص (قسم الخيل الأصيل والفروسية ؛ ١) .

٢١ ـ **شيخ الباحثين الرئيس محمد كرد علي** / تأليف محمد بن إبراهيم الشيباني . ـ ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م . ـ ٨٠ ص (البحث العلمي ؛ ٣) .

٢٢ ـ **فهرست المخطوطات العربية في الجامعة الكاثوليكية ـ واشنطن** / ترجمة محمد ابن إبراهيم الشيباني . ـ (١٩٩٣م) ـ ٣٢ ص (سلسلة الفهارس العالمية ؛ ٤) .

٢٣ ـ **مجموعة مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية المخطوطة المحفوظة في مركز المخطوطات والتراث والوثائق، القسم الأول** / تصنيف محمد بن إبراهيم الشيباني . ـ ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م، ٢٦ص ـ (قسم ابن تيمية ؛ ١) .

٢٤ ـ **التوضيح الجلي في الرد على (النصيحة الذهبية) المنحولة على الإمام الذهبي**: دراسة تحليلية / تصنيف محمد بن إبراهيم الشيباني . ـ ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م ـ ١٠٦ ص ـ (قسم ابن تيمية ؛ ٢) .

٢٥ ـ **جزء فيه تشحيذ الهمم إلى العلم** / تصنيف محمد بن إبراهيم الشيباني ـ ١٤١٣هـ ، ١٩٩٣م ـ ٤٢ص (السلسلة الإرشادية، ١) .

٢٦ ـ **الإذكار**/ محمد بن إبراهيم الشيباني. ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م، ١٢٤ص ـ (السلسلة الإرشادية ؛ ٢) .

٢٧ ـ **العدوان العراقي على دولة الكويت وآثاره**/ أروى محمد إبراهيم

الشيباني. ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، ٦٦ص - (قسم وثائق الاحتلال العراقي للكويت؛ ١).

٢٨ - **قائمة المخطوطات العربية الجديدة المحفوظة في خزانة المكتبة الملكية بمدينة كوبنهاجن**/ إعداد عدنان جواد الطعمة. ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، ٤٤ص - (سلسلة الفهارس العالمية؛ ٦).

٢٩ - **رفع الريبة عما يجوز وما لا يجوز من الغيبة**/ تأليف محمد الشوكاني اليماني؛ حققها وخرج أحاديثها محمد بن إبراهيم الشيباني. ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، ٥٤ص - (السلسلة الإرشادية؛ ٣).

٣٠ - **من أشراط الساعة الكبرى خراب الكعبة**/ صنفه محمد بن إبراهيم الشيباني. ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، ٨٢ص - (السلسلة الإرشادية؛ ٤).

٣١ - **مجموعة مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية المخطوطة الأصلية والمطبوعة في المكتبة السليمانية باستانبول (القسم الأول)**/ ترجمة وإعداد محمد بن إبراهيم الشيباني. ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، ٦٢ص - (قسم ابن تيمية؛ ٣).

٣٢ - **معجم ما ألف عن الصحابة وأمهات المؤمنين**/ إعداد محمد بن إبراهيم الشيباني. ١٤١٤هـ - ١٩٩٢م، ٣٠٨ص - (سلسلة الفهارس والببليوغرافية؛ ٤).

٣٣ - **مصادر النظام الإسلامي: المرأة والأسرة في الإسلام**/ وضعه عبد الجبار الرفاعي. ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، ٥٥٢ص - (الفهارس والببليوغرافية؛ ٥).

٣٤ - **أسماء بقايا الأشياء على نسق حروف المعجم**/ لأبي هلال

العسكـــري؛ تحقيق ماجـــد الـذهبي. ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م، ١٠٠ص ـ (تحقيق التراث؛ ٩).

٣٥ ـ **الدعوات الكبير (القسم الثاني)**/ للبيهقي؛ تحقيق بدر البدر. ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م، ٣٩٦ص ـ (تحقيق التراث؛ ١٠).

٣٦ ـ **فهـرس المخـطوطـات الأصلية في مركـز المخـطوطات والتراث والـوثـائق التـابعة للمشروع (القسم الأول)**/ وضعه محمد بن إبـراهيم الشيباني. ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م، ١٨٧ص ـ (مشروع عبد الله المبارك الصباح؛ ١).

٣٧ ـ **عجائب من عصور متفرقة (الجزء الأول)**/ انتقاها وعلق عليها وضبـطهـا محمـد ابن إبراهيم الشيباني. ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م، ٧٢ص ـ (السلسلة الإرشادية؛ ٥).

٣٨ ـ **سجـلّات المعتمـد الـبريطاني والـوكالات التابعة له في الخليج العربي**/ أعده بنلوب توزون؛ راجعه بعد الترجمة وعلق عليه محمد بن إبراهيم الشيباني. ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م، ١٥٠ص ـ (وثائق الخليج والجزيرة العربية؛ ١).

٣٩ ـ **الـرسـالة الناصرية**/ نجم الدين الزاهدي؛ حققه وعلق عليه محمد المصري. ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م، ٨٨ص ـ (تحقيق التراث؛ ١١).

٤٠ ـ **عجائب من عصور متفرقة (الجزء الثاني)**/ انتقاها وعلق عليها محمـد بن إبـراهيم الشيبـاني. ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م، ٧٨ص ـ (السلسلة الإرشادية؛ ٦).

٤١ ـ **تلخيص الأصـول**/ للحـافظ ثنـاء الله الـزاهدي. ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م، ٦٠ص ـ (قسم الدراسات والبحوث؛ ٤).

٤٢ ـ **البيان في عد آي القرآن**/ أبي عمرو الداني / د. غانم قدوري الحمد ـ ٣٧٨ص ـ (قسم القرآن الكريم وعلومه؛ ١).

٤٣ ـ **عدوان حاكم العراق**/ لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز. ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م، ٤٠ص ـ (قسم وثائق الاحتلال العراقي للكويت؛ ٢).

٤٤ ـ **ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية (في التاريخ الكبير)** / لأحمد بن علي المقريزي؛ تحقيق محمد بن إبراهيم الشيباني. ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م، ٦٦ص ـ (قسم ابن تيمية؛ ٤).

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

من إصدارات مركز المخطوطات والتراث والوثائق

١ - **(البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة)** تأليف مجد الدين الفيروزآبادي: تحقيق محمد المصري.- ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م. - ٢٥٥ص - (تحقيق التراث: ١).

٢ - **(المعونة في الجدل)** تأليف أبي إسحاق إبراهيم الشيرازي: تحقيق علي بن عبدالعزيز العميريني.- ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م. - ١٥٧ص - (تحقيق التراث: ٢).

٣ - **(إجمال الإصابة في أقوال الصحابة)** تأليف خليل بن كيكلدي العلائي: تحقيق محمد سليمان الأشقر - ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م - ١٠٤ ص - (تحقيق التراث: ٣).

٤ - **(من وافق اسمه اسم أبيه)** تأليف أبي الفتح الأزدي: تحقيق باسم فيصل أحمد الجوابرة. - ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م - ١٤٨ص - (تحقيق التراث: ٤) معه:

١ - من وافق اسمه كنية أبيه / للمؤلف.

٢ - من وافقت كنيته اسم أبيه من لا يؤمن وقوع الخطأ فيه / لعلاء الدين مغلطاوي.

٥ - **(الزبد والضرب في تاريخ حلب)** تأليف ابن الحنبلي الحلبي: تحقيق وشرح محمد التونجي.- ١٤٠٩هـ = ١٩٨٩م. - ٦٧ص - (تحقيق التراث: ٥).

٦ - **(كتاب) الدعوات الكبير، القسم الأول)** تأليف أحمد بن الحسين بن موسى البيهقي: تحقيق بدر بن عبدالله البدر. - ١٤٠٩هـ = ١٩٨٩م. - ٢٢٥ص - (تحقيق التراث : ٦).

٧ - **(أسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعانيها)** تأليف أحمد بن فارس: تحقيق ماجد الذهبي. - ١٤٠٩هـ = ١٩٨٩م - ٥٠ ص - (تحقيق التراث: ٧).

٨ - **(فهرس المخطوطات المصورة في مركز المخطوطات والتراث والوثائق: المجاميع، القسم الأول)** إعداد محمد بن إبراهيم الشيباني، جاسم الكندري، ماهر بن فهد الساير. - ١٤٠٩هـ = ١٩٨٩م.- ٩١ص - (قسم الفهارس: ١)

٩ - **(الكشاف التحليلي لمجلة معهد المخطوطات العربية (القاهرة)** مايو ١٩٥٥م - نوفمبر ١٩٨٠م، مج١ - مج٢٦) إعداد محمد نصر محمد، إشراف محمد بن إبراهيم الشيباني. - ١٤٠٩هـ = ١٩٨٩م - ١٠٧ص - (قسم الدوريات: ١)

١٠ - **(تاريخ مولد العلماء ووفياتهم)** تصنيف ابن زبر الربعي: تحقيق محمد المصري.- ١٤١٠هـ = ١٩٩٠م.- ٤٩٨ص - (تحقيق التراث: ٨) تاليه زيادات لهبة الله بن الأكفاني.

١١ - **(المخطوطات العربية في الفلك والهيئة والحساب في مكتبة جامعة براتسلافة - تشيكوسلوفاكية)** تأليف كاريل بترانشك: ترجمة عدنان جواد طعمة.- ١٤١٠هـ =١٩٩٠م.- ٣٧ص - (سلسلة الفهارس العالمية: ١)

١٢ - **(فهرس المخطوطات العربية في المكتبة الوطنية النمساوية: الرياضيات)** تأليف هيلينة لوبيشتان: ترجمة عدنان جواد الطعمة. - ١٤١٠هـ = ١٩٩٠م. - ٤٤ص.- (سلسلة الفهارس العالمية: ٢).

١٣ - **(فهرست المخطوطات العربية في الطب والصيدلة المحفوظة في خزانة المكتبة الملكية بمدينة كوبنهاغن)** تأليف عدنان جواد الطعمة. - ١٤١٠هـ = ١٩٩٠م. - ٧١ص - (سلسلة الفهارس العالمية: ٣).

١٤ - **(ترجمة العلامة أحمد تيمور باشا)** تأليف محمد بن إبراهيم الشيباني. - ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م. - ٧٩ ص - (قسم البحث العلمي: ١).

١٥ - **(المؤسسات الثقافية الإسلامية في تركية: تصنيف علمي وصفي ومكاني)** تأليف شامل الشاهين. - ١٤١٠هـ = ١٩٩٠م. - ٤٦ص - (قسم الفهارس والببليوغرافية: ١).

١٦ - **(فهرست تصانيف الإمام أبي عمرو الداني الأندلسي «ت٤٤٤هـ»)** تأليف غانم قدوري الحمد. - ١٤١٠هـ = ١٩٩٠م.- ٤١ص - (قسم الفهارس والببليوجرافية: ٢).

١٧ - **(فهرست المخطوطات العربية في باكستان: المكتبة العامة، القسم الأول «مكتبة ديال سنغ الخيرية»)** تأليف حافظ ثناء الله الزاهدي. - ١٤١٢هـ = ١٩٩١م.- ٢٦ ص - (سلسلة الفهارس العالمية: ٤).

١٨ - **(تحول المصرف الربوي إلى مصرف إسلامي ومقتضياته)** تأليف سعود محمد الربيعة. - ١٤١٢هـ = ١٩٩٢م.- ٢ج. (البحث العلمي: دراسات إقتصادية: ٢).

١٩ - **(مؤلفات ابن الجوزي)** تأليف عبدالحميد العلوجي - طبعة جديدة مزيدة.- ١٤١٢هـ = ١٩٩٢م.- ٣٢٩ ص - (الفهارس والببليوغرافية: ٢).

٢٠ - **(الجواد العربي في الفروسية وتربية الخيل وبيطرتها)** تحقيق وشرح محمد التونجي.- ١٤١٣هـ = ١٩٩٣م. - ٣٤٤ ص - (قسم الخيل الأصيل والفروسية: ١).

٢١ - **(شيخ الباحثين الرئيس محمد كرد علي)** تأليف محمد بن إبراهيم الشيباني.- ١٤١٣هـ = ١٩٩٣م. - ٨٠ ص - (البحث العلمي: ٣).

٢٢ - **(فهرست المخطوطات العربية في الجامعة الكاثوليكية - واشنطن)** ترجمة محمد ابن إبراهيم الشيباني. - ١٩٩٣م. - ٢٢ ص - (سلسلة الفهارس العالمية: ٤).

٢٣ - **(مجموعة مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية المخطوطة المحفوظة في مركز المخطوطات والتراث والوثائق، القسم الأول)** تصنيف محمد بن إبراهيم الشيباني. - ١٤١٣هـ = ١٩٩٣م.- ٢٦ ص - (قسم ابن تيمية: ١).

٢٤ - **(التوضيح الجلي في الرد على (النصيحة الذهبية) المنحولة على الإمام الذهبي: دراسة تحليلية)** تصنيف محمد بن إبراهيم الشيباني. - ١٤١٣هـ = ١٩٩٣م. - ١٠٦ ص. - (قسم ابن تيمية: ٢).

٢٥ - **(جزء فيه تشحيذ الهمم إلى العلم)** تصنيف محمد بن إبراهيم الشيباني. - ١٤١٣هـ = ١٩٩٣. - ٤٢ص - (السلسلة الإرشادية: ١).

٢٦ - **(الأذكـــار)** محمد بن إبراهيم الشيباني.- ١٤١٣هـ = ١٩٩٣م.- ١٢٤ ص - (السلسلة الإرشادية: ٢).

٢٧ - **(العدوان العراقي على دولة الكويت وآثاره)** أروى محمد إبراهيم الشيباني.- ١٤١٤هـ = ١٩٩٣م.- ٦٦ ص - (قسم وثائق الاحتلال العراقي للكويت: ١).

٢٨ - **(قائمة المخطوطات العربية الجديدة المحفوظة في خزانة المكتبة الملكية بمدينة كوبنهاجن)** إعداد عدنان جواد الطعمة.- ١٤١٤هـ = ١٩٩٣م.- ٤٤ ص - (سلسلة الفهارس العالمية: ٦).

٢٩ - **(رفع الريبة عما يجوز وما لا يجوز من الغيبة)** تأليف محمد الشوكاني اليماني: حققها وخرج أحاديثها محمد بن إبراهيم الشيباني.- ١٤١٤هـ = ١٩٩٣م.- ٥٤ ص - (السلسلة الإرشادية: ٣).

٣٠ - **(من أشراط الساعة الكبرى خراب الكعبة)** صنفه محمد بن إبراهيم الشيباني.- ١٤١٤هـ = ١٩٩٣م.- ٨٢ص - (السلسلة الإرشادية: ٤).

٣١ - **(مجموعة مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية المخطوطة الأصلية والمطبوعة في المكتبة السليمانية باستانبول «القسم الأول»)** ترجمة وإعداد محمد بن إبراهيم الشيباني.- ١٤١٤هـ = ١٩٩٣م.- ٦٢ص - (قسم ابن تيمية: ٣).

٣٢ - **(معجم ما ألف عن الصحابة وأمهات المؤمنين)** إعداد محمد بن إبراهيم الشيباني.- ١٤١٤هـ = ١٩٩٢م.- ٣٠٨ص - (سلسلة الفهارس والببليوغرافية: ٤).

٣٣ - **(مصادر النظام الإسلامي: المرأة والأسرة في الإسلام)** وضعه عبدالجبار الرفاعي.- ١٤١٤هـ = ١٩٩٣م.- ٥٥٢ص. - (الفهارس والببليوغرافية: ٥).

٣٤ - **(أسماء بقايا الأشياء على نسق حروف المعجم)** لأبي هلال العسكري: تحقيق ماجد الذهبي.- ١٤١٤هـ = ١٩٩٣م.- ١٠٠ص - (تحقيق التراث: ٩).

٣٥ - **(الدعوات الكبير «القسم الثاني»)** للبيهقي: تحقيق بدر البدر.- ١٤١٤هـ = ١٩٩٣م.- ٣٩٦ص - (تحقيق التراث: ١٠).

٣٦ - **(فهرس المخطوطات الأصلية في مركز المخطوطات والتراث والوثائق التابعة للمشروع «القسم الأول»)** وضعه: محمد بن إبراهيم الشيباني.- ١٤١٤هـ = ١٩٩٣م.- ١٨٧ص - (مشروع عبدالله المبارك الصباح: ١).

٣٧ - **(عجائب من عصور متفرقة «الجزء الأول»)** انتقاها وعلق عليها وضبطها محمد ابن إبراهيم الشيباني.- ١٤١٤هـ = ١٩٩٣م.- ٧٢ص - (السلسلة الإرشادية: ٥).

٣٨ - **(سجلات المعتمد البريطاني والوكالات التابعة له في الخليج العربي)** أعده بنلوب توزون: راجعه بعد الترجمة وعلق عليه محمد بن إبراهيم الشيباني.- ١٤١٤هـ = **١٩٩٣م.- ١٥٠ص - (وثائق** الخليج والجزيرة العربية: ١).

٣٩ - **(الرسالة الناصرية)** نجم الدين الزاهدي: حققه وعلق عليه **محمد المصري.- ١٤١٤هـ =** ١٩٩٣م.- ٨٨ص - (تحقيق التراث: ١١).

٤٠ - **(عجائب من عصور متفرقة «الجزء الثاني»)** انتقاها وعلق عليها محمد بن إبراهيم **الشيباني.-** ١٤١٤هـ = ١٩٩٤م.- ٧٨ص - (السلسلة الإرشادية: ٦).

٤١ - **(تلخيص الأصول)** للحافظ ثناء الله الزاهدي.- ١٤١٤هـ = ١٩٩٤م.- ٦٠ص. - (قسم الدراسات والبحوث: ٤).

٤٢ - **(البيان في عد آي القرآن)** أبي عمرو الداني: تحقيق د. غانم قدوري الحمد. - ٣٧٨ص - (قسم القرآن الكريم وعلومه: ١).

٤٣ - **(عدوان حاكم العراق)** لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز.- ١٤١٥هـ = ١٩٩٤م.- ٤٠ص - (قسم وثائق الاحتلال العراقي للكويت: ٢).

٤٤ - **(ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية «في تاريخ المقفى»)** لأحمد بن علي المقريزي: تحقيق محمد بن إبراهيم الشيباني.- ١٤١٥هـ = ١٩٩٤م.- ٦٦ ص - (قسم ابن تيمية: ٤).

٤٥ - **(وصايا ونصائح لطالب العلم)** لعبدالرحمن ابن الجوزي: انتقاها وعلق عليها وحققها وخرج أحاديثها محمد بن إبراهيم الشيباني.- ١٤١٥هـ = ١٩٩٤م.- ١٠٨ص - (السلسلة الإرشادية: ٦).

٤٦ - **(مجموعة جند صدام «الذين دخلوا البلاد وأعاثوا فيها الفساد»)** أعده مجموعة من المتخصصين ١٤١٥هـ = ١٩٩٤م (الجزء الأول) - ١٥٦ ص - (قسم وثائق الاحتلال العراقي للكويت: ٣).

٤٧ - **(الوثائق الأصلية الكويتية)** جمع وإعداد وفهرسة محمد بن إبراهيم الشيباني، براك بن شجاع المطيري.- ١٤١٥هـ = ١٩٩٤م.- ١٣٠ص - (قسم وثائق الخليج: ٣).

٤٨ - **(شرح نواقض الإسلام)** تصنيف محمد بن إبراهيم الشيباني.- ١٤١٥هـ = ١٩٩٤م.- ٣٨ص - (السلسلة الإرشادية: ٨).

٤٩ - **(مختصر الألباني: «جهاده حياته العلمية» وثناء العلماء عليه)** تصنيف محمد بن إبراهيم الشيباني.- ١٤١٥هـ = ١٩٩٤م.- ٧٧ص - (قسم الدراسات والبحوث: ٥).

٥٠ - **(معجم مصنفات القرآن الكريم)** د. شواخ اسحاق الشعيبي.- الجزء الأول ١٤١٥هـ = ١٩٩٥م.- ٣٢٥ص - (قسم القرآن الكريم وعلومه: ٢).

٥١ - **(محمود شكري الألوسي: سيرته ودراساته اللغوية)** للعلامة محمد بهجه الأثري.- ١٤١٦هـ = ١٩٩٥م. - ٢١٦ص - (قسم الدراسات والبحوث).

٥٢ - **(تمام فصيح الكلام لابن فارس)** دراسة وتحقيق د. زيان أحمد الحاج إبراهيم.- ١٤١٦هـ = ١٩٩٥م.- ١١٠ص - (قسم التحقيق: ١٢).

٥٣ - **(دليل مخطوطات السيوطي وأماكن وجودها)** إعداد محمد بن إبراهيم الشيباني، أحمد سعيد الخازندار.- ١٤١٦هـ = ١٩٩٥م. - ٢٠٠ ص - (قسم الفهارس والببليوغرافية: ٥).

٥٤ - **(الأمثال عند العرب: طبيعتها ومنهج دراستها)** د. عبدالكريم محمد حسين.- ط١.- ١٤١٨هـ = ١٩٩٨م.- ١٢٥ص - (قسم الدراسات والبحوث: ٧).

٥٥ - **(الإدغام الكبير في القرآن الكريم)** لأبي عمرو بن العلاء المازني، تحقيق د. عبدالكريم محمد حسين.- ١٤١٦هـ = ١٩٩٥م.- ١١٢ص - (قسم التحقيق: ١٤).

٥٦ - **(أزهار العروش في أخبار الحبوش)** السيوطي.- ١٤١٦هـ = ١٩٩٥م.- تحقيق ودراسة د. عبدالله الغزالي.- (قسم التحقيق: ١٥).

٥٧ - **(معجم أعلام القرآن الكريم)** محمد ألتونجي.- ١٤١٧هـ = ١٩٩٦م. (قسم القرآن الكريم وعلومه: ٣).

٥٨ - **(علم الكويت منذ النشأة وحتى الاستقلال ١٧٤٦ - ١٩٦١)** إعداد شفاء المهدرس المطيري. قدم له

وعلق عليه محمد بن إبراهيم الشيباني.- ١٤١٧هـ = ١٩٩٦م - ١٤٨ ص - (قسم وثائق الخليج والجزيرة العربية: ٣).

٥٩ - **(نص وثائقي نادر)** تحقيق محمد بن إبراهيم الشيباني ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م (قسم وثائق الخليج والجزيرة العربية، ٤).

٦٠ - **(المخطوط العربي والإسلامي فوائد، قيمة، صيانة ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م)** محمد بن إبراهيم الشيباني - ٦٠ ص - (قسم الدراسات والبحوث: ٨)

٦١ - **(أوضاع المخطوطات العربية في الكويت منذ النشأة حتى عام (١٤١٨هـ = ١٩٩٧م) ١٤٢٠هـ =** ١٩٩٩م) محمد بن إبراهيم الشيباني. ٨٦ ص - (قسم وثائق الخليج والجزيرة العربية: ٥).

٦٢ - **(القضاء والقضاة في الكويت منذ النشأة حتى الدولة ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م)** محمد بن إبراهيم الشيباني وبراك شجاع المطيري. - ١٦٠ص - (قسم وثائق الخليج والجزيرة العربية: ٦).

٦٣ - **(معجم أعلام الحديث النبوي)** د.محمد ألتونجي. - ٢٦٩ ص - (الدراسات والبحوث: ٩).

٦٤ - **(الأسواق القديمة في الكويت)** محمد ابراهيم الشيباني. - ٤٨ ص - (وثائق الخليج والجزيرة العربية: ٧) ١٤٢٠هـ = ٢٠٠٠م.

٦٥ - **(سيكولوجية النمو)** د. ابراهيم الشيباني. - ٢٣٥ ص - (قسم الدراسات والبحوث: ١٠) ١٤٢٠هـ = ٢٠٠٠م.

٦٦ - **(الموت في الشعر العربي الحديث «١٣٣٦ - ١٣٨٧ هـ = ١٩١٧ - ١٩٦٧م»)** د. أحمد بكري عصلة. - ٥٤٣ ص - (الدراسات والبحوث: ١١) ١٤٢٠هـ = ٢٠٠٠ م.

٦٧ - **(موقعة الرقعي) بالصور ١٩٢٨)** إعداد محمد بن إبراهيم الشيباني. - ٩٨ ص - (وثائق الخليج والجزيرة العربية: ٨) ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م.

٦٨ - **(المثلث ذو المعنى الواحد)** تأليف البعلي الحنبلي: تحقيق ودراسة د. عبدالكريم عوفي - ١٧٤ص - (قسم تحقيق التراث: ١٦).

٦٩ - **(الإدراج في الحديث «درجته، وحكمه»)** إعداد د. حارث سليمان الضاري - ٣٤ ص - (قسم الدراسات والبحوث: ١٧).

٧٠ - **(التدليس وحكمه عند المحدثين)** إعداد د. حارث سليمان الضاري - ٥٦ ص - (قسم الدراسات والبحوث: ١٣).

٧١ - **(الإسناد «نشأته، وأهميته»)** إعداد د. حارث سليمان الضاري - ٦٤ ص - (قسم الدراسات والبحوث: ١٤).

٧٢ - **(صيغ التمويل بالمرابحة)** تأليف د. سعود محمد الربيعة - ٢٤٢ ص - (قسم الدراسات والبحوث: ١٥).

٧٣ - **(معارف إسلامية)** تأليف المحامي أبوالوفا محمد درويش - ٣٨ ص - (السلسلة الإرشادية: ٩) ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٢م.

٧٤ - **(فن كتابة التلخيص والمختصرات)** تأليف د. رفيق حسن الحليمي - ١٧٦ ص - (قسم الدراسات والبحوث: ١٦) ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٢م.

٧٥ - **(فهرس معهد المخطوطات العربية بأذربيجان)** د. مقدس علي - ١٦٠ ص - (مشروع عبدالله المبارك الصباح: ٢).

٧٦ - **(من أشراط الساعة نار الحجاز علامة نبوية وقعت)** جمعها ويسرها ونقحها ورتبها محمد بن إبراهيم الشيباني - ٣٢ص - (السلسلة الإرشادية: ١٠) ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٢م.

٧٧ - **(فهرس مخطوطات مكتبة الحاج الأعظمي)** إعداد: د. عدنان عبدالرحمن الدوري، راجعه وصنف فهارسه: محمد بن إبراهيم الشيباني - ١٢٠ ص - (مشروع عبدالله المبارك الصباح: ٣).

٧٨ - **(رحلة خان بهادر عبدالله عبدالإله القناعي من الكويت إلى نجد والرياض ثم الكويت)** تحقيق: محمد بن إبراهيم الشيباني-١٠٤ ص-(قسم وثائق الخليج والجزيرة العربية: ٩)١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

٧٩ - **(مذكرات الجندي البريطاني فوجن في الكويت «موقعة الرقعي» بالصور ١٩٢٨)** تحقيق: محمد بن إبراهيم الشيباني - ٧٦ ص - (قسم وثائق الخليج والجزيرة العربية: ١٠). ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

www.moswarat.com

7

HERITAGE MANUSCRIPTS & DOCUMENTS CENTER
(The Chain of Guidance)

WASAYA WA NASA'EH

LI TALIB AL 'ILIM

ABDUL RAHMAN IBN AL-JAWZI
597 - 508

COMMENT & (LITERARY) CRITICISM

BY

MUHAMMAD IBN IBRAHEEM AL-SHAIBANI

PUBLICATIONS OF HERITAGE MANUSCRIPTS & DOCUMENTS CENTER

KUWAIT

45

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com